



مجلة القلزم

العلمية للدراسات السياحية والأثرية



ISSN: 1858 - 9928

علمية دورية دولية محكمة - تصدر بالشراكة مع جامعة شندي - السودان

في هذا العدد

المعارض المتنقلة ودورها في تنشيط السياحة والدبلوماسية الشعبية

د. الباقر بدوي عمر الشيخ - د. صديق مهدي عبد الرحمن

سياحة تاريخية في الولاية الشمالية

د. عزة محمد موسى محمد

السياحة الأثرية للآثار الحربية في السودان (التأثيرات والحلول)

د. عمر النور أحمد النور

إدارات الآثار ودورها في حماية التراث الأثري

أ.هادية سيد أحمد محمد سعيد

استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) للتوثيق للمواقع الأثرية (موقع كنيسة

صليباً أنموذجاً)

أ. خالد محمد عبدالله الشيخ ساتي



العدد الحادي عشر شوال 1444 هـ - مايو 2023م

مجلة القلزم العلمية للدراسات السياحية والأثرية - العدد الحادي عشر - شوال 1444 هـ - مايو 2023م

ردمك ISSN: 1858 - 9928



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

مجلة القلزم العلمية للدراسات الأثرية والسياحية

هيئة التحرير

الإشراف العام: د. أحمد علي أحمد عبد الله

رئيس هيئة التحرير : أ. د. حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير : د. عوض أحمد حسين شبا

مدير التحرير: د. ندى بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي : أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني: د. محمد المأمون

التصميم الفني: أ. عادل محمد عبد القادر

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: AlQulzum Journal for archeological and tourism studies

الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2022

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان

ردمك: 9928-1858 الخرطوم- السودان

الهيئة العلمية و الإستشارية

- أ.د. علي عثمان محمد صالح - جامعة الخرطوم رئيس الهيئة
أ.د. يوسف مختار - جامعة افريقيا العالمية - السودان
أ.د. عبد الرحيم محمد خبير - جامعة بحري - السودان
أ.د. خضر آدم عيسى - جامعة الخرطوم - السودان
د. هانم العزب - جامعة الزقازيق
جمهورية مصر العربية
د. محمد علي الحاج - جامعة صنعاء - اليمن
د. محمد خير محمد العطا - جامعة شندي - السودان
د. فائز حسن عثمان أحمد - جامعة جيزان - السعودية
د. محمد الفاتح حياقي عبد الله الطيب - جامعة
الخرطوم - السودان
د. عبد المنعم أحمد عبد الله - جامعة افريقيا
العالمية - السودان
د. سامي شرف محمد غالب الشهاب - اليمن
د. أماني نور الدائم محمد مسعود - الهيئة العامة
للآثار والمتاحف - السودان
د. محمد فاروق عبد الرحمن علي - جامعة افريقيا
العالمية - السودان
د. أحمد حامد نصر حمد - جامعة النيلين - السودان
- د. حرم ابو القاسم مدير - جامعة شندي - السودان
د. محمد البدري - جامعة الخرطوم - السودان
د. علي محمد عثمان العراقي - جامعة الملك سعود
- المملكة العربية السعودية
د. جعفر محمد مصطفى ابوزيد - جامعة الزعيم
الأزهري - السودان
د. هيفاء بنت حمود بن صالح الشمري -
جامعة حائل - المملكة العربية السعودية
د. نهى عبد الحافظ - جامعة الخرطوم - السودان
د. هاشم عوض فضل السيد - جامعة شندي - السودان
د. يوسف العبيد السيد - جامعة شندي - السودان
د. ليلى محمد بوعزة - المتحف العمومي الوطني
الجزائري - الشلف - الجزائر

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١ - بريد إلكتروني: rsbcrsc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القلزم) للدراسات السياحية والآثارية مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

المعارض المتنقلة ودورها في تنشيط السياحة والدبلوماسية الشعبية.....(7-20)

د. الباقر بدوي عمر الشيخ - د. صديق مهدي عبد الرحمن

سياحة تاريخية في الولاية الشمالية.....(21-50)

د. عزة محمد موسى محمد

السياحة الاثرية للآثار الحربية في السودان (التأثيرات والحلول).....(51-66)

د. عمر النور أحمد النور

إدارات الآثار ودورها في حماية التراث الأثاري.....(67-82)

أ.هادية سيد أحمد محمد سعيد

استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) للتوثيق للمواقع الأثرية (موقع كنيسة

صلب1 أنموذجاً).....(83-100)

أ. خالد محمد عبدالله الشيخ ساتي



القارئ الكريم:

إن من دواعي سرورنا أن نطل عليكم من خلال العدد الحادي عشر من مجلة القلزم العلمية للدراسات السياحية والآثارية العلمية الدولية المحكمة، والتي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان وقد تميز هذا العدد بموضوعات علمية ورصينة تناولت المعارض المتنقلة ودورها في تنشيط السياحة والدبلوماسية الشعبية، سياحة تاريخية في الولاية الشمالية، السياحة الأثرية للآثار الحربية في السودان (التأثيرات والحلول)، إدارات الآثار ودورها في حماية التراث الأثري، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) للتوثيق للمواقع الأثرية (موقع كنيسة صلب 1 أمهوجاً) وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد للجميع .

أسرة هيئة التحرير

المعارض المتنقلة ودورها في تنشيط السياحة والدبلوماسية الشعبية

الإدارة العامة للسياحة والآثار - ولاية النيل الأبيض

د. الباقر بدوي عمر الشيخ

أستاذ مشارك - كلية الآداب قسم التاريخ والحضارة -
جامعة بخت الرضا

د. صديق مهدي عبد الرحمن

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة علي دور المعارض المتنقلة الداخلية والخارجية في العلاقات بين الدول والدبلوماسية الشعبية وتنشيط السياحة الوافدة من خلال التعرف على ماهية المعارض الأثرية المتنقلة وإبراز مشاركة معارض الآثار الخارجية في القضايا الوطنية كقضية الهوية وإبراز أهمية العرض المتحفي المتنقل في المعارض الخارجية ودوره في التعريف بالتراث الحضاري السوداني والتعرف على جوانب القصور في معارض الآثار الخارجية وطرق معالجتها. وتكمن أهمية هذه الدراسة في تتبع علي دور المعارض المتنقلة الداخلية والخارجية في العلاقات بين الدول والدبلوماسية الشعبية وتنشيط السياحة من خلال عكس الحضارة السودانية لشعوب العالم والتعريف بالمووروث الثقافي المادي من خلال العرض المتحفي المتنقل وعكس أهمية المعارض المتنقلة ضمن الوسائل التعريفية الحديثة وتشجيع الاستثمار في مجال السياحة الثقافية عبر عرض عوامل الجذب السياحي. واعتمدت هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي المقارن بالاعتماد علي المصادر والمراجع المهمة بمعارض الآثار المتنقلة والمتاحف بشكل عام، بجانب دراسة تجارب السودان في المعارض الخارجية من خلال التواصل مع بعض زوار تلك المعارض من السودانيين والأجانب، والاطلاع علي ما نُشر في الإعلام الأجنبي والوطني وخلصت الدراسة لبعض النتائج أهمها أن المعارض المتنقلة قد عرفت بالحضارة والتاريخ والآثار السودانية ورفع مستوى الوعي القومي في المساهمة علي الحفاظ علي الممتلكات الثقافية والتراثية والأثرية والعمل علي إنعاش السياحة من خلال زيادة المعرفة الخارجية بالحضارة السودانية وتفردتها وغناها .

الكلمات المفتاحية : أثرية ، العرض المتنقل، الدبلوماسية الشعبية

Mobile Exhibitions and thier role in stimulating Tourism and popular diplomacy

Dr. Siddig Mahadi Abdalrahman Abdelgder

Dr. Elbagir Badwi Omer Elshiekh

Abstract:

This study aims at the role of internal and external mobile show in relations between countries and people diplomacy and the revitalization of inbound tourism by acknowledging the nature of mobile archaeological exhibitions and highlighting the participation of mobile shows.. The importance of this study lies in tracking the role of internal and external mobile shows in relations between countries, people diplomacy and the revitalization of tourism by reflecting the Sudanese civilization to the world. Introducing the tangible cultural heritage through the mobile museum display, reflecting the importance of mobile shows within modern means of identification, and encouraging investment in the field of cultural tourism by displaying tourist attractions. This study used the descriptive analytical comparative approach based on sources and references interested in mobile antiquities shows and museums in general, in addition to studying Sudan's experiences in foreign shows by communicating with some Sudanese and foreign visitors to those exhibitions, and reviewing what was published in the foreign and national media. The study concluded some results, the most important of which is that the mobile shows have acknowledged Sudanese civilization, history and antiquities and raising the level of national awareness in contributing to the preservation of cultural, heritage and archaeological properties and working to revive tourism by increasing external knowledge of Sudanese civilization and its uniqueness and richness.

Key word: Archaeological - people diplomacy -mobile shows

أهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء علي دور المعارض المتنقلة الداخلية والخارجية في العلاقات بين الدول والدبلوماسية الشعبية وتنشيط السياحة الوافدة . من خلال النقاط الاتية
1. التعرف على ماهية المعارض الأثرية المتنقلة.
 2. ابراز مشاركة معارض الآثار الخارجية في القضايا الوطنية كقضية الهوية.

3. إبراز أهمية العرض المتحفي المتنقل في المعارض الخارجية ودوره في التعريف بالتراث الحضاري السوداني.

4. التعرف على جوانب القصور في معارض الآثار الخارجية وطرق معالجتها.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في تتبع علي دور المعارض المتنقلة الداخلية والخارجية في العلاقات بين الدول والدبلوماسية الشعبية وتنشيط السياحة من خلال.

1. عكس الحضارة السودانية لشعوب العالم.
2. التعريف بالموثوث الثقافي المادي من خلال العرض المتحفي المتنقل.
3. عكس أهمية المعارض المتنقلة ضمن الوسائل التعريفية الحديثة.
4. تشجيع الإستثمار في مجال السياحة الثقافية عبر عرض عوامل الجذب

السياحي.

مشكلة الدراسة:

يمكن أن نلخص مشكلة الدراسة في النقاط الآتية:-

1. ما فلسفة العرض المتحفي.
2. ما هي أنواع العرض المتحفي.
3. ما دور المعارض الأثرية في التعريف بالإرث الحضاري والمحافظة عليه.
4. كيف يمكن أن تساهم المعارض المتنقلة في توصيل رسالة المتحف.
5. كيف يمكن للسودان الإستفادة من تنظيم المعارض المتنقلة في التعريف بالسودان وحضارته للتواصل مع المجتمع المحلي والدولي.
6. كيف ساهمت المعارض الأثرية الخارجية في تحسين صورة السودان في العالم الخارجي.
7. كيف دعمت المعارض الخارجية دبلوماسية السياسة السودانية.
8. كيف ساهمت المعارض الأثرية المتنقلة في إقتصاد البلاد.

منهجية الدراسة :

إعتمدت هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي المقارن بالإعتماد علي المصادر والمراجع المهمة بمعارض الآثار المتنقلة والمتاحف بشكل عام، بجانب دراسة تجارب السودان في المعارض الخارجية من خلال التواصل مع بعض زوار تلك المعارض من السودانيين والأجانب، والإطلاع علي ما نُشر في الإعلام الأجنبي والوطني.

هيكلية الدراسة:

- 1- دور الدبلوماسية الشعبية في توطيد علاقات الدول.
- 2- دور المعارض المتنقلة في تنشيط السياحة والدبلوماسية الشعبية
- 3- مراحل تطور مفهوم السياحة:
- 4- الأعلام ودوره في التعريف بالمعارض والمساهمة في التنمية السياحية:

المقدمة:

يزخر السودان بموروثه الحضاري الضارب الجذور في القدم، حيث لازالت الآثار والمواقع الأثرية الخالدة منتشرة في كل ربوعه، بعصور ما قبل التاريخ ومروراً بالمجموعات الحضارية وحضارة كرمة ونبتة ومروي ومابعد مروي، وصولاً إلى أثار الحضارات المسيحية والإسلامية، والتي تقف جميعها دليلاً وشاهداً علي إستمرارية الحضارة السودانية دون إنقطاع، وكل هذه الفترات التاريخية المتعددة لها مجاميع متحفية ومجموعات فنية.

إن أكثر الكائنات الحية إحساساً بمرور الزمن هو الإنسان، وهذا ما يفسر حنينه الدائم للماضي وحديثه المستمر عنه ورغبته الشديدة في المحافظة علي الإرث الثقافي والتعريف به، وتبدو له آثار الماضي الحضاري ككنوز لا مثيل لها، فيجد نفسه ملتزماً بموجب إحترام منجزات الأباء والأجداد بالمحافظة علي الموروث الثقافي. والإنسان السوداني لا يخرج عن هذا لذا وجب عليه الإهتمام بحضارات السودان والتعريف بها من خلال طرق عرضها وإدارتها إدارة سليمة رشيدة فعالة لما تلعبه من دور هام في المحافظة علي هذا التراث الحضاري.

وتلعب المعارض المتنقلة الداخلية والخارجية دوراً في العلاقات بين الدول والدبلوماسية الشعبية وتنشيط السياحة الوافدة والداخلية إضافة إلى المعارض الرقمية لأن تأثيرتها المجتمعية متشابه رغم اختلاف الجمهور المشاهد في كل منهما وربما إختلاف التحف المعروضة وأماكن العرض، غير أن هذا الأختلاف لا يمنع عرض تحف لأي منهما في الآخر.

1 - دور الدبلوماسية الشعبية في توطيد علاقات الدول:

مما لا شك فيه أن للدبلوماسية التقليدية (الرسمية) دور رئيسي لا يمكن تعويضه بالوفود الشعبية، ولكن تلك الوفود تكون بمثابة عامل قوي ومساعد للدبلوماسية التقليدية، حيث تهئ الحكومات عن طريق الضغوط الشعبية والرأي العام، مما يصنع أرضية خصبة للدبلوماسية التقليدية لجني الثمار والحصول على النتائج، كما أن الدبلوماسية الشعبية بديل للدبلوماسية التقليدية في ظل غياب مؤسسات وزارة الخارجية أو فقدانها الشرعية، مثل الحالة السورية، وهنا يجب توضيح أن الدبلوماسية الشعبية أداة قوية، وقد تصل لتكون الأداة الوحيدة للشعوب المحتلة، أو الأقليات المستضعفة، أو القضايا العادلة فلا نجد لهذه الحالات حكومات رسمية تتكلم بإسمها،

وتتحرك من أجلها، فها هم مسلمي بورما لم تأخذ قضيتهم بُعداً شعبياً على المستوى الدولي، وبالتالي ضعف حضورها الإعلامي فأصبحت قضية ضائعة وسط ملفات دولية كثيرة مما زاد من عناء أهلها، وكذلك قضايا كثيرة مثل القضية الفلسطينية، ومسلمي السنة في العراق وغيرها⁽¹⁾ وإذا أردنا الحديث عن دور الدبلوماسية الشعبية في توطيد وتحسين علاقات الشعوب نجد ذلك واضحاً وجلياً في كثير من المظاهر، فمن ذلك: للدبلوماسية الشعبية دوراً ملموساً كذلك في تعريف الدول بعضها بعضاً، ومن ثمَّ حثّها لإقامة علاقات دبلوماسية (تقليدية) بينها، والتي (أي هذه العلاقات) ما كان لها أن ترى النور وتتطور، لولا جهود هذه الحركة الشعبية الواسعة، والمتمثلة في مجموعة كبيرة من الرياضيين والأدباء والمخرجين والرّسامين وفرق التراث الشعبي (الفلكلور) وغيرهم، والذين يجوبون العالم دون قيود أو حواجز لعرض بضاعتهم، وتعريف الشعوب التي يحلّون ضيوفاً عليها بها، ومن ثم تنشأ إرادة هذه الدول لخلق علاقات دبلوماسية فيما بينها، إستجابةً لهذا الضغط الشعبي، ورغبة بالإنفتاح والتواصل بين الشعوب. للدبلوماسية الشعبية كذلك دورٌ مقدّرٌ في تنفيذ السياسات الخارجية لبعض الدول، حيث لم تعد الدبلوماسية التقليدية الرسمية وحدها كأداة تنقذ فيها السياسة الخارجية وإمّا أصبح هناك فاعلون جدد يشاركونها في تنفيذ أهداف وأولويات السياسة الخارجية، بحسبانهم طرف مهم وفاعل على الساحة الدولية. وتستخدم الدبلوماسية الشعبية لهذا الغرض آليات موازية للدبلوماسية الرسمية، وذلك عبر وسائلها المختلفة من دبلوماسية برلمانية، ومنظمات غير حكومية، ووسائل إعلام، وتأثير على الرأي العام، والقوة الناعمة، وجماعات الضغط، والمنظمات الدينية وتأثيرها الديني والروحي... الخ⁽²⁾.

2 - دور المعارض المتقلة في تنشيط السياحة والدبلوماسية الشعبية:

كانت البداية الأولى للسياحة عندما بدأ الإنسان يبحث عن الطعام والأمن وهى التي دفعته للسفر بحثاً عن مناطق توفر له هذه الإحتياجات، وأيضاً كانت رغبته في التغير المؤقت لمكان إقامته وهو ما عرف لاحقاً بالسياحة، ثم ساهمت الديانات في نشأة وتطور السياحة وأهمها الديانة الإسلامية والتي تشمل السياحة فيها الزيارة إلى الأماكن المقدسة ومن أهمها الحج، كما إستمر تطور السياحة حتى القرن العشرين حيث ساهمت الثورة الصناعية في إنعاشها. تعد السياحة ظاهرة من الظواهر الإنسانية التي نشأت منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها فهى قديمة قدم الحياة وعريقة عراقية التاريخ، فمنذ أزمان طويلة والإنسان في حالة حركة دائمة بين السفر والتنقل بحثاً عن أمنه وإستقراره سعياً وراء رزقه ومعاشه متحرراً من قيود بيئته ومتطلعاً إلى العلم والمعرفة، فتحوّلت ظاهرة إنتقال الإنسان لتحقيق رغباته وإحتياجاته وشؤون حياته اليومية إلى ظاهرة إجتماعية وثقافية أهدافها المتعة والراحة والثقافة والإستجمام. فالسياحة ظاهرة قديمة أخذت تتبلور كنشاط إقتصادي وظاهرة إجتماعية وثقافية ببداية عصر النهضة، ووجدت إهتماماً من منظمات عالمية مختصة بالسياحة وضعت لها أسساً ولوائح يهتدى بها العاملون في مجال السياحة، ولها تأثيراً مباشراً في الدخل القومى للدول وتخلق فرص عمل عديدة وصناعات وإستثمارات متعددة للإرتقاء بمستوى حياة الشعوب.

3 - مراحل تطور مفهوم السياحة:

شهد العالم أربع مراحل لتطور السياحة وهى:

- إرتبطت المرحلة الأولى للسياحة عالمياً بتحريك الإنسان بحثاً عن غذائه ولمعرفة الشعوب الأخرى كرحلات الصيد في العصور القديمة، ثم ظهرت الرحلات التاريخية المشهورة في العصور الوسطى كرحلة إبن بطوط إلى الشرق الأقصى وإفريقيا والصين في القرن الثالث عشر، ورحلة كولومبوس إلى أمريكا في القرن الخامس عشر، وأيضاً كانت رحلات السفر الدينية إلى القدس وبيت لحم في فلسطين والحج إلى مكة المشرفة والمدينة المنورة، وبدأت السياحة بمعناها الحديث في أوروبا قبل عصر النهضة حيث كانت الحركة ترتبط بأهداف واضحة كحركة الجيوش وكانت الأهداف عسكرية، وسياسية، وإقتصادية ودينية .
- حدثت المرحلة الثانية للسياحة خلال عصر النهضة الأوروبية وكان لها أبعاداً إقتصادية وإجتماعية نتيجة للتطور الذى حدث في المجالات الزراعية والصناعية والثقافية مما ساعد علي ظهور السياحة بأنواعها المختلفة والمتعددة كالسياحة التعليمية، والسياحة الترفيهية والسياحة العلاجية.
- ثم قد إزاد تطور السياحة في مرحلتها الثالثة ليشمل كل فئات المجتمع ويصبح لها دوراً إقتصادياً وإجتماعياً وثقافياً ودبلوماسياً منذ بداية عصر النهضة التكنولوجية في مجال الإتصال والحركة وغيرها من المجالات.
- تشمل المرحلة الرابعة للسياحة فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث تبلور المفهوم الخاص بالسياحة بأنواعها المختلفة وفوائدها الإقتصادية والثقافية، ووُضعت الخطط الخاصة بالتنمية السياحية، وقيام المنشآت والخدمات السياحية، وقد ساعدت الثورات الزراعية والصناعية والتحولات الإقتصادية والإجتماعية التى نتج عنها تطور السياحة وإزدياد حركة السفر وتحسين حالة ومستويات المعيشة والتعليم، كما تطورت فيها وسائل النقل البرى والبحري بظهور السيارة والقطار والسفن الكبيرة، ومع تضخم الحركة السياحية الدولية ظهرت الحاجة إلى توفير مقومات معينة ثبت بالتجربة والممارسة ضرورتها للحفاظ علي المد السياحي الدولى والتجدد الدائم

لتياره، وترتب علي ذلك ظهور السياحة كعامل مهم من عوامل الإنتعاش الإقتصادي لكثير من الدول بعد الحرب العالمية الثانية، في هذه الحالة إزداد عدد المسافرين ودخلت الطبقات الوسطى الوسطاء لتنظيم الرحلات فظهرت شركات السياحة.

- شهدت نهاية الحرب العالمية الثانية سفر السياح بنظام الأفواج وبدأت السياحة الجماعية، وأصبحت لها أهميتها الكبرى لعائدها المادي الوفير.

تُعرف السياحة بأنها نشاط إنساني يعني بحركة الفرد أو المجموعة من بيئة إلى بيئة أخرى بهدف الترويج والإستمتاع وإكتساب المعرفة والتعرف على الشعوب والحضارات الأخرى عن طريق مشاهدة ما خلفه الإنسان في العصور الماضية مع الطبيعة التي تختلف من موقع لآخر داخل القطر وخارجه، فالسياحة هي حركة مؤقتة للناس لمناطق معينة خارج مناطق إقامتهم الدائمة، وتوجد علاقة بين النقل وبداية حركة الإنسان وتجواله بحثاً عن الماء والغذاء. والسياحة وسيلة من وسائل المعرفة تهدف إلى إكتساب المعرفة وإستكشاف العالم وأسرار الطبيعة والترفيه وتهدف للتنزه والإستجمام، أما السياحة الروحية الدينية فتهدف لزيارة الأماكن الدينية المقدسة، والهدف من النشاط السياحي الترفيهي الإستمتاع بمناظر الطبيعة الخلقة أو الإستئناس بمباهجها وزينتها وجمالها بغية الترويج عن النفس. تبلورت فكرة السياحة (Tourism) بمفهومها الحديث وهو السفر من أجل المتعة والراحة لأسباب دينية أو صحية، وصنفت في أوروبا خلال هذه المرحلة الرحلات السياحية إلى مستويين هما الرحلة أو السياحة الكبرى (The General Tour)، وهي تلك التي تقطع مسافات طويلة وتعتبر الحدود السياسية الفاصلة بين الدول، والرحلة أو السياحة الصغيرة (The Little Tour) وهي تلك التي تقطع مسافات صغيرة وتقتصر على أقاليم محدودة داخل الدولة الواحدة، لذا شهدت هذه المرحلة أول دليل سياحي دقيق في العالم⁽³⁾.

مع إزداد الإهتمام العالمي بالسياحة جاء إهتمام الدول حكومات ومنظمات بتطوير السياحة وكان من هذا أن إهتمت الأمم المتحدة بالسياحة وأصدرت الجمعية العامة في إجتماعها الرابع والعشرين عام 1969م قراراً أوصت فيه بتحويل الإتحاد الأوروبي للهيئات السياحية الرسمية (الأيوتو) من منظمة دولية غير حكومية إلى منظمة دولية حكومية بإسم (منظمة السياحة العالمية WTO)، تهدف هذه الأجهزة الرسمية إلى نشر السلام العالمي والمحافظة عليه والعمل علي تطوير العلاقات الدولية المتبادلة بين جميع دول العالم المشتركة في هذه المنظمات، وكذلك تهتم الأجهزة الرئيسية في مجال التعاون وتبادل حركة السواح وتطوير السياحة وبرامجها وبحوثها وتخطيطها ضمن الدول المشاركة⁽⁴⁾.

فالسياحة ظاهرة قديمة أخذت تتبلور كنشاط إقتصادي وظاهرة إجتماعية وثقافية ببداية عصر النهضة، ووجدت إهتماماً من منظمات عالمية مختصة بالسياحة وضعت لها أسساً ولوائح يهتدى بها العاملون في مجال السياحة، ولها تأثيراً مباشراً في الدخل القومي للدول وتخلق فرص عمل عديدة وصناعات وإستثمارات متعددة للإرتقاء بمستوى حياة الشعوب.

إهتمت الأمم المتحدة بالسياحة وأصدرت الجمعية العامة في إجتماعها الرابع والعشرين عام 1969م قراراً أوصت فيه بتحويل الاتحاد الأوروبي للهيئات السياحية الرسمية (الأيوتو) من منظمة دولية غير حكومية إلى منظمة دولية حكومية بإسم (منظمة السياحة العالمية WTO)، تهدف هذه الأجهزة الرسمية إلى نشر السلام العالمى والمحافظة عليه والعمل علي تطوير العلاقات الدولية المتبادلة بين جميع دول العالم المشتركة في هذه المنظمات، وكذلك تهتم الأجهزة الرئيسية في مجال التعاون وتبادل حركة السواح وتطوير السياحة وبرامجها وبحوثها وتخطيطها ضمن الدول المشاركة⁽⁴⁾.

تُعرف السياحة بأنها نشاط إنساني يعني بحركة الفرد أو المجموعة من بيئة إلى بيئة أخرى بهدف الترويج والإستمتاع وإكتساب المعرفة والتعرف على الشعوب والحضارات الأخرى عن طريق مشاهدة ما خلفه الإنسان في العصور الماضية مع الطبيعة التي تختلف من موقع لآخر داخل القطر وخارجه، فالسياحة هي حركة مؤقتة للناس لمناطق معينة خارج مناطق إقامتهم الدائمة، وتوجد علاقة بين النقل وبداية حركة الإنسان وتجواله بحثاً عن الماء والغذاء. والسياحة وسيلة من وسائل المعرفة تهدف إلى إكتساب المعرفة وإستكشاف العالم وأسرار الطبيعة والترفيه وتهدف للتنزه والإستجمام، أما السياحة الروحية الدينية فتهدف لزيارة الأماكن الدينية المقدسة، والهدف من النشاط السياحي الترفيهي الإستمتاع بمنظر الطبيعة الخلابة أو الإستئناس بمباهجها وزينتها وجمالها بغية الترويج عن النفس. كما قد ساعد التخصص العلمي في نجاح سياحة المؤتمرات والمعارض، وخلق برامج سياحية للمؤتمرين والعارضين، وهي السياحة التي تتم من خلال المشاركة في المؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية وتناقش كثيراً من الأمور، مثل المجالات العلمية، والمواضيع العسكرية والسياسية والفنية والتربوية والبيئية والإقتصادية، وهي ملتقى لأغلب الدول والشركات، والمؤسسات السياحية من جميع أنحاء العالم لتقديم بلدهم كمنتج سياحي وملتقى للمنافسة في الأسواق. عادة ما يحدد المختصون بالتسويق السياحي موسماً سياحياً حسب المقاصد السياحية وأحوال البلد المناخية لتدفق أفواج السياح، وذلك بإستخدام وسائل الإتصال والترويج والبرامج السياحية المصاحبة لها، وتعقد هذه المؤتمرات في كثير من دول العالم، ولا تقتصر الأنشطة على تلك المؤتمرات فقط بل نجدها تشتمل على أنشطة متعددة منها الترفيهي، ومنها التجاري أو التسوق، ومنها زيارة المناطق الأثرية وحضور المهرجانات التاريخية، وتهتم الدول بعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية كونها تشكل مصدراً مهماً للترويج ودعاية سياحية للبلد.

تعتبر المعارض من أهم الوسائل الترويجية للتراث الثقافي، فهي ملتقى للدول وتراثها كمنتج سياحي، وغالباً ما يصاحب المعارض مهرجانات شعبية، أيضاً تلعب المعارض دوراً كبيراً في التعريف بالمواقع الأثرية والتاريخية، وتسهم المعارض الخاصة بالآثار والحرف والصناعات اليدوية والفنون التشكيلية في التعريف بالتراث الثقافي. تشكل المعارض والمؤتمرات مناخاً مناسباً للقاء العاملين بقطاع السياحة وبصورة خاصة المختصين بالتسويق والترويج والعارضين والمؤتمرين لعرض منتوجهم السياحي⁽⁵⁾.

كما قد ساعد التخصص العلمي في نجاح سياحة المؤتمرات والمعارض، وخلق برامج سياحية للمؤتمرين والعارضين، وهي السياحة التي تتم من خلال المشاركة في المؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية وتناقش كثيراً من الأمور، مثل المجالات العلمية، والمواضيع العسكرية والسياسية والفنية والتربوية والبيئية والإقتصادية، وهى ملتقى لأغلب الدول والشركات، والمؤسسات السياحية من جميع أنحاء العالم لتقديم بلدهم كمنتج سياحي وملتقى للمنافسة في الأسواق. وتعتبر المشاركة في المعارض من أهم الوسائل الترويجية المباشرة لجذب شركات السياحة والسفر الخارجية لعقد إتفاقيات تعاون للتفويج، وتعتبر هذه المعارض ملتقى لأغلب الدول والشركات من جميع أنحاء العالم للمنافسة في الأسواق للحصول على نسبة متزايدة من أعداد السواح، كما تحاول جميع الدول المشاركة جذب الصحافة والإعلام للمزيد من الترويج عن بلدانهم، وترتبط بالمؤتمرات وما يتبع ذلك من برامج سياحية للمؤتمرين تشمل زيارة المواقع السياحية، فسياحة المؤتمرات تكون بعقد مؤتمرات متنوعة يتوجه إليها المؤتمرون بحيث تكون مجهزة بأماكن للإقامة وقاعات لحضور المؤتمرات ووسائل إتصال وخدمات وبرامج سياحية للتعرف على حضارة البلد المستضيف، وتعتبر الوسائط الثقافية كالمعارض والمؤتمرات، من أهم الحوافز التي تدفع السائح لزيارة منطقة معينة والبقاء فيها لفترة زمنية محددة.

1 - عادة ما يحدد المختصون بالتسويق السياحي موسماً سياحياً حسب المقاصد السياحية وأحوال البلد المناخية لتدفق أفواج السياح، وذلك بإستخدام وسائل الإتصال والترويج والبرامج السياحية المصاحبة لها، وتعتقد هذه المؤتمرات في كثير من دول العالم، ولا تقتصر الأنشطة على تلك المؤتمرات فقط بل نجدها تشتمل على أنشطة متعددة منها الترفيهي، ومنها التجاري أو التسوق، ومنها زيارة المناطق الأثرية وحضور المهرجانات التاريخية، وتهتم الدول بعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية كونها تشكل مصدراً مهماً للترويج ودعاية سياحية للبلد.⁽⁶⁾

من المعارض التي تحظى دائماً بإهتمام كبير نظراً لمكانتها التاريخية والإنسانية والثقافية معرض الآثار المتجول الذي يتيح للزوار والمهتمين فرصة الإطلاع على التاريخ وهم في بلادهم، وفي هذا الإطار أقام السودان عدد من المعارض بالدول الأوروبية والعربية للتعريف بالحضارة السودانية كالمعارض التي أقامتها الهيئة العامة للآثار والمتاحف بالتعاون مع مؤسسات علمية خارج السودان: كمعرض ممالك على النيل خلال الفترة مابين (96-1999م)، بمدينة ميونخ بألمانيا وقاعة معهد العالم العربي بباريس ومدينة تلوز بفرنسا وقاعة نيو كريك بأمستردام بهولندا ومتحف تورينو بإيطاليا، وقد تزامنت فكرة إقامة معرض عن الحضارة السودانية بأوروبا لدى ثلاث مؤسسات هي: الهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية، معهد العالم العربي بباريس وقاعة الكونستاله للفنون بميونخ، وكان لمشاركة عدداً من المتاحف بأوروبا والولايات المتحدة بمقتنيات أثرية ومقالات علمية لكتلوج المعارض دوراً مهماً في نجاح المعارض، فقد ساعد نشر كتلوج معرض السودان ممالك على النيل

باللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية والهولندية والإيطالية والعربية على تعريف عدد كبير من الأوربيين على حضارة السودان، وحقق المعرض نجاحاً منقطع النظير في كل القاعات التي عرض بها، كما كان لتنوع طرق العرض والدعاية الإعلامية المصاحبة للمعرض الشيء الذي كان له أثر كبير في زيادة عدد السياح في السودان.

إن الرصيد الحضاري والموروث الثقافي المتعدد والمتنوع للسودان يجعل منه دولة ذات مقومات جاذبة للسياح، إذا أقيمت المعارض الداخلية التي تلبي إحتياجات السائح الوطني، وتتيح له التعرف على تاريخ وطنه وموروثه الحضاري، وتقدم المعارض الخارجية التي تعد من المراكز الأساسية لتنشيط وإنجاح إستراتيجية السياحة وتقديم خدمة سياحية رفيعة المستوى للسياح الأجنبي.

4 - الإعلام ودوره في التعريف بالمعارض والمساهمة في التنمية السياحية؛

يعتبر الإعلام السياحي من التخصصات الإعلامية الحديثة لذلك لا بد من وضع خطة محكمة للتعريف بالمعارض بالتنسيق مع القنوات الفضائية لجذب السياح الأجانب ودفع المواطنين للتعرف على بلدهم والسياحة فيها، فإن نجاح خطط الدولة لتنمية السياحة تنبنى على مدى قبول السياح للخدمات التي تقدم لهم بالمواقع السياحية، وخير ترويج للسياحة الإنطباع الذي يخرج به السائح وينقله لأصدقائه ولأهله في وطنه عن المعاملة والخدمات مما يشجعه للعودة مرة أخرى، ويقوم مفهوم الوعي السياحي على ربط التعليم السياحي مع إحتياجات سوق العمل والذي يمثل إحدى الركائز الأساسية لمستقبل السياحة في السودان، لذا يجب على كل المؤسسات والمنظمات والشركات التي تعمل في مجال السياحة أن تهتم بنشر الوعي السياحي ووضعه ضمن مناهج التعليم والبرامج الإعلامية، والعمل على طباعة كتيبات تُدرس الوعي السياحي في المدارس، وتكثيف برامج التوعية مع العاملين في مجال السياحة خاصة إن قضية الوعي من القضايا المهمة التي تعمل على زيادة أعداد السياح من خلال المعاملة الحسنة وحسن الإستقبال والضيافة حيث أن تشجيع السياحة يحتاج إلى إعلام يتحمل مسؤولياته المهنية لنقل السياحة من مفهوم محدد إلى صناعة منتجة ذات عائد مجزي للإقتصاد القومي، ويصبح لها قيمة إجتماعية تعكس القيم والعادات والثقافة وتعبر عن العمق التاريخي والموروث الإنساني على مر العصور⁽⁷⁾:

يحتاج السودان لإعلام سياحي يتمتع بالكفاءة المهنية وبالإمكانات اللازمة ليقوم بممارسة دوره في تنشيط السياحة الوطنية، وترتيب أولويات وخيارات السياح وتوفير البنية التنظيمية والخدمية التي تضمن تقديم الأفضل في ظل المنافسة السياحية العالمية⁽⁸⁾.

يشكل الوعي السياحي أهمية كبيرة في تحسين صورة السياحة في المجتمع والتقليل من بعض الآثار السلبية التي ترافق صناعة السياحة ويكون ذلك من خلال بناء مجتمع مثقف سياحياً وعلى دراية بأهمية الإنجازات التي تحقّقها السياحة، وأن هناك جهوداً لتنمية الوعي

السياحي والأثري لدى السودانين لترسيخ أهمية صناعة السياحة والحفاظ على مكونات المنتج السياحي.

إن الإستغلال الأمثل لعناصر الجذب السياحي عن طريق المقومات السياحية المتعددة والموجودة، يتطلب توعية المواطن سياحياً توعية سليمة، حيث أن نشر الوعي السياحي ركيزة أساسية لا يمكن إغفالها عند التخطيط للنهوض بقطاع السياحة⁽⁹⁾.

كما أن إشراك المجتمع المحلي وإنخراطه في العملية السياحية خطوة مهمة لإستقبال السياح وهناك عدة آليات يمكن بالفعل تطبيقها لرفع درجة الوعي السياحي لدى المجتمع المحلي منها الندوات التثقيفية والزيارات الميدانية لأماكن التجمعات كالمدارس والجامعات، وإحياء الصناعات الحرفية التقليدية فيعمل بها عدد كبير من أبناء المجتمع وتعكس ثقافة المجتمع التي تزخر بكل ماهو ضارب الجذور في الأصالة والعراقة، وبالتالي تسويقها سياحياً كما أن تشكل فعاليات شعبية مختلفة من خلال الجمعيات والنوادي اعمل في سبيل عمل دعائية جذابة وكبيرة للمناطق السياحية بين المواطنين، ومن خلال عقد ندوات ومحاضرات وورش عمل بالإضافة للنشاطات الخاصة بالمحافظة على نظافة الأماكن السياحية والتراثية وعمل اللوحات الإرشادية التي تتضمن معلومات عن المناطق الأثرية والخرائط الإرشادية للدلالة على مواقع الأماكن السياحية، هذا فضلاً عن أهمية الوعي السياحي للعاملين بالقطاع السياحي أنفسهم حيث أنهم يُعتبرون الخط الأمامي لمواجهة السائح ضمن إطار العملية السياحية كونهم على إتصال مباشر مع السائح.

أما سياحة المؤتمرات فتتضمن إدارة المؤتمرات والمعارض الدائمة والمؤقتة، والمتخصصة والمساندة، وتتناول أنواع وطبيعة المؤتمرات، والتخطيط لها والتنظيم والتجهيز، وإعداد أماكن المؤتمرات، وتحديد كمية ونوعية الإمدادات الغذائية وأسلوب تقديمها، ووسائل الاتصال والعلاقات العامة والإهتمام بالإعلام وأهدافه ووسائله، والرسالة الإعلامية السياحية وأهدافها ومكوناتها، ودور الإعلام في الأنشطة السياحية المختلفة، ومجالاته في الداخل والخارج.

كما أن من مهام الإعلام السياحي تعريفه أيضاً بمجالات الإتصال الإعلامي السياحي، والإتصال الجماهيري، والعلاقات العامة السياحية، كذلك يتناول وسائل وأساليب العمل الإعلامي السياحي التقليدية، والحديثة ومعرفه أهم وسائل الدعاية والإعلان في مختلف الأنشطة السياحية. تلعب معارض صور المواقع السياحية دوراً كبيراً في التعريف السياحي بها، وخلق التفاعل مع المشاهد الذي يأخذ القرار بالسفر بناءً على القنوات والقيم التي يحملها، والتي تدفعه إلى إختيار الجهة المطلوبة للسفر، كما تقوم إقامة المعارض الخاصة بالحرف والصناعات اليدوية ومعارض الفنون التشكيلية ومعارض الأزياء والمأكولات الشعبية يدوراً كبيراً في التعريف بالتراث الثقافي⁽¹⁰⁾.

حيث تعتبر المشاركة في المعارض من أهم الوسائل الترويجية المباشرة لجذب شركات السياحة والسفر الخارجية لعقد إتفاقيات تعاون للتفويج، ومثل هذه المعارض تعتبر ملتقى لأغلب الدول

والشركات من جميع أنحاء العالم لتقديم بلدهم كمنتج سياحي وملتقى للمنافسة في الأسواق للحصول على نسبة من أعداد السواح كما تحاول جميع الدول المشاركة لجذب الصحافة والإعلام للترويج عن بلدهم، أيضاً تشكل المعارض والمؤتمرات مناخاً مناسباً للقاء العاملين بقطاع السياحة وبصورة خاصة المختصين بالتسويق والترويج والعارضين والمؤتمرين لعرض منتوجهم السياحي وفي الآونة الأخيرة ساعد التخصص العلمي في نجاح سياحة المؤتمرات والمعارض بشكل كبير، وخلق برامج سياحية للمؤتمرين والعارضين بشكل جاذب وفعال.

هنالك أمر آخر مهم في مجال الإعلام والسياحة ألا وهو العمل على إقامة المهرجانات المحلية والتي تعمل لذلك على إستقطاب وجذب أكبر قدر ممكن من القطاعات المختلفة من مختلف الولايات لهذه المهرجانات وتشجيع السياحة الداخلية والإقليمية ورفع الوعي وإشراك أكبر شريحة من المجتمع في الاندماج والتفاعل ودعم السياحة الداخلية.

الخاتمة:

هذه الدراسة الموسومة بدور المعارض المتنقلة في تنشيط السياحة والدبلوماسية الشعبية، والتعرف بمدي أهمية المعارض في لفت الأنظار إلى المواقع الحضارية التاريخية والأثرية بهدف إبرازها إلى العالم وجمع الدعم الدولي اللازم لحمايتها وصيانتها وترميمها. وأيضاً تلفت المعارض المتنقلة متمثلة في معرض الحضارة السودانية والثقافية، كذلك لفت نظر السلطات والجهات المحلية المختلفة للمواقع المهددة، مما يساهم في حمايتها من التعدي والمساعدة في وضع وسن وتفعيل القوانين والتشريعات المناسبة لحماية الإرث الحضاري الكبير والتنوع التاريخي والأثاري الذي يتمتع به السودان، وواحدة من معينات هذه المحافظة هي التعريف به من خلال العرض المتحفي بأنواعه المختلفة (المفتوح والمغلق والمتنقل)، وعليه كان لابد للسودان أن يستفيد من المعارض المتنقلة في التعريف بالسودان وحضارته ومن أهمهما المواقع الأثرية العائدة لمعظم الفترات الحضارية في التسلسل الحضاري لوادي النيل وخصوصاً تلك المواقع التي تم إدراجها في قائمة التراث العالمي المحمي من قبل كل المنظمات والجهات والمواقع الأثرية الخالدة منتشرة في كل ربوعه، والتي تعود لعصور ما قبل التاريخ مروراً بالمجموعات الحضارية وحضارة كرمة ونبتة ومروي ومابعد مروي، وصولاً إلى أثار الحضارات المسيحية والإسلامية وأن الحضارة السودانية المنتشرة في مناطق عديدة من السودان أو ما يمكن تعريفه بالأثار الإقليمية تعاني من نقص الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة حيث تحتاج إلى المزيد من البحث والتنقيب الذي ربما يدفع بمعلومات ودلائل تاريخية وأثرية جديدة تساهم في تسليط المزيد من الضوء على الحضارة في السودان وأصولها وفتراتها ومميزاتها، يوصي الباحثان بوضع نبذة تعريفية عن المقتنيات وطبعها في كتيبات للتعريف بحضارة عريقة ذات جذور ضاربة في القدم.

النتائج:

خلصت الدراسة لبعض النتائج أهمها أن المعارض المتنقلة قد عرفت بالحضارة والتاريخ والأثار السودانية.
ورفعت مستوي الوعي القومي في المساهمة علي الحفاظ علي الممتلكات الثقافية والتراثية والأثرية.
والعمل علي إنعاش السياحة من خلال زيادة المعرفة الخارجية بالحضارة السودانية وتفردھا وغناها.

التوصيات:

- كما خرجت بتوصيات أهمها:-
- إنشاء إدارة متخصصة تعني بالمعارض المتنقلة بالهيئة العامة للآثار والمتاحف السودانية.
- والعمل علي تنظيم المزيد من المعارض المتنقلة داخليا وخارجيا علي أسس تحقق الأهداف السودانية المحلية.

الهوامش

- (1) طارق فكري، الدبلوماسية الشعبية والقضايا العادلة، ، صحيفة المصريون الالكترونية، 28 مارس 2016م، ص 56.
- (2) عبد الحكيم سليمان وادي دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية الفلسطينية، ، مجلة الحوار المتمدن، العدد (4585)، بتاريخ: 25 سبتمبر 2014م.
- (3) محمد حامد إبراهيم: مقترح لمشروع متحف الآثار والتراث بالولاية الشمالية في مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة دنقلا، كلية الآداب والدراسات الإنسانية، العدد 3، يناير 2010م، ص 37.
- (4) منال شوقي عبد المعطي احمد، دراسة في مدخل علم السياحة، (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الثانية، مصر، سنة 2014م، ص 107.
- (5) (5) خالد غنيم وبيرخينيا باخة ديل بوتو: علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية وترميمها، ترجمة خالد غنيم، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م، ص 103.
- (6) Idris H: Museums motion, 1986.
- (7) حسين ابراهيم العطار، المتاحف- عمارة وفن وإدارة، دار ايهاب ابراهيم للطباعة، القاهرة الطبعة الثانية 2015م، ص 33.
- (8) Bazin: The Museum Age, Dossiers Brussel, 1967.p137.
- (9) Junker, H. Bericht neber die Grabungen der Akademie der Wisaenachafthen in Wien anf den Friedhogen von Ermenne im Winter 191112/, Wien 1925. p167.
- (10) كايل دي غوش: المناخ في المتاحف، ترجمة عرفان سعيد، المركز الإقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية، بغداد - روما، 1998م، ص 24.

سياحة تاريخية في الولاية الشمالية

أستاذ مشارك- جامعة الجزيرة

د. عزة محمد موسى محمد

مستخلص:

الولاية الشمالية من أكبر ولايات السودان تقبع في أقصى حدودها الشمالية، وتمتلى بالمواقع الأثرية التي تعكس حضارة السودان القديم، فضلاً عن مواقع مهمة إبان الفترات والحقب اللاحقة أكسبت الولاية أهمية تاريخية عظيمة. تهدف هذه الدراسة إلى تناول الولاية الشمالية وإظهار تاريخها وأهم معالمها السياحية. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي والاستقرائي لمعالجة المادة العلمية، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: ما زالت الولاية عامرة وحُبلى بالآثار التي تحتاج إلى البحث والتنقيب، الحضارة الكوشية لها خصوصيتها على الرغم من التلاقح الحضاري بينها وبين الحضارة المصرية شمال الوادي. المعلومات الأثرية والتاريخية وفيرة وتستحق أن تُنظم في موسوعة تحمل اسم حضارة الولاية وتاريخها. اللغة المروية لم تفك طلاسمها وحروفها على الرغم من محاولات الأثريين وجهودهم المقدرة. وتوصي الدراسة بتوجيه الباحثين والأثريين للعمل والتنقيب في الولاية الشمالية ودعمهم وتشجيعهم ما أمكن الأمر. الاهتمام بالسياحة وإبراز مواقعها للاستفادة من الموارد والعوائد المتعددة. إنشاء دار للوثائق والمخطوطات فرعاً عن الأصل الموجود في عاصمة البلاد لحفظ التراث، مرفقاً بمركز لدراسة اللغة المروية القديمة.

Historical tourism in the Northern State

Dr.Azza Mohammed Musa Mohammed

The northern mandate of the largest Sudan's statements is located in the far below north and is filled with scene that sacrificed the civilian population of the Sudan, as well as important sites during the following periods and sporadicity, the mandate stated the great importance of great importance. The study aims to address the northern mandate and show their history and the most important tourist attractions. The study took the historical approach, analytical and decisions to address the scientific material. The

study has reached a number of results. The mandate has continued to be aimed at the effects that need to be research and exploration, the Catholic civilization has its own privacy despite the cultural race between them and the Egyptian civilization north of the valley. The antiques and historical information is worthy of being organized in an encyclopedia with the name of the civilization and history of the state. The alternative language did not reflect their failure and their abuses, despite the attempts of the archaeologists and their estimated efforts. The study recommends that the researchers and the victors of work and exploration in the northern mandate and support and encourage them. What is the matter. The attention of tourism and highlighting its sites to benefit from the resources and multilateral bills. Consider the Documents Documentation and Conference branch of the original in the capital of the country to save heritage, a center to study the old managor language.

المقدمة:

تناولت الدراسة تاريخ الولاية الشمالية وأهم معالمها السياحية، وتنبع أهمية الدراسة من أهمية الولاية وموقعها الجغرافي المتميز، وتاريخها العريق وحضارتها الراسخة، لذا توجهت الأقلام للبحث فيها والدراسة حولها فأثرت أن أطوف في سياحة تاريخية في ربوعها، وقد تعددت الدراسات السابقة في ذات الموضوع وقد أدلى الكثيرون بدلوهم في أحوالها عامة. وقد استقيت مادة الدراسة من مصادر متعددة تنوعت ما بين الأولية منها والمصادر والمراجع الأخرى، وقد انحصرت الدراسة في نطاق زمني حُدد بفترة التاريخ القديم في مكان معلوم هو الولاية الشمالية. وقُسمت الدراسة إلى محاور أربعة الأول بعنوان السياحة وتعريفها والمحور الثاني الولاية الشمالية، والثالث تاريخ الولاية الشمالية وآخر المحاور هو المحور الرابع الذي جاء موسوماً بأهم المعالم في الولاية، ثم الخاتمة وثبت للمصادر والمراجع وزيلت الدراسة بعدد من الملاحق والخرائط.

السياحة:

تُعرّف السياحة لغة بأنها الضرب في الأرض، أي الانتقال والمشي من موقع إلى آخر سواء في دولة معينة وإقليم محدد أو حول العالم من أجل الوصول إلى حاجات معينة، يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الكَافِرِينَ﴾¹

كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: (سياحة أمتي الصوم).

أما في اللاتينية فكلمة سياحة Tourism مشتقة من كلمة Tour التي تعنى في قاموس

اكسفورد رحلة تبدأ من المنزل وتنتهي إليه ويتم خلالها زيارة عدة أماكن أو عدة زيارات لأماكن متنوعة يتم تنظيمها بمعرفة شركات محترفة⁽²⁾. وقد تعددت تعريفات السياحة وجميعها تشير إلى أنها حركة الأفراد والجماعات خارج الحدود التي يعيشون فيها لفترة تزيد عن أربعة وعشرين ساعة ولا تقل عن عام واحد، فهي تحرك مؤقت لفترة قصيرة للناس إلى أي منطقة غير المنطقة التي يعيشون ويعملون فيها، وهي بذلك لا تعتمد على مجرد الترويج عن النفس وكسر روتين. الحياة ولكنها تشكل أيضاً مصدراً أصيلاً للمعرفة المباشرة بدلاً عن المعرفة المكتسبة. بالاطلاع او السماع، وهي ظاهرة من ظواهر عصرنا الحاضر تنبثق من الحاجة المتزايدة الى الراحة والى تغيير الهواء والى نمو الإحساس بجمال الطبيعة والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة⁽³⁾ والسياحة لها أهمية عظيمة في تطوير كثير من القطاعات الأخرى ولها دور في تنشيط الصناعة والاقتصاد وتعتبر من أهم مصادر الدخل لدى الدولة، فهي وسيلة للتبادل الثقافي بين الشعوب وعملية توجيه فكري يتأثر فيه السائح بالطابع الثقافي للدولة التي يسافر إليها، وتعد السياحة مرآة حضارية تعكس الوجه الحضاري والاجتماعي للمنطقة وتبين العادات والتقاليد والقيم⁽⁴⁾

الولاية الشمالية:

تقع في شمال بلاد السودان، وكانت تعرف باسم المديرية الشمالية او المحافظة الشمالية ، حتى سميت باسم الولاية الشمالية في العام 1994م بموجب قرار من رئيس الجمهور. تقع على خطي طول (30-32) شرقاً وخطي عرض (16-22) شمال يحدها شمالاً جمهورية مصر العربية وليبيا ومن الشرق ولاية نهر النيل، ومن الجنوب ولايتي الخرطوم وشمال كردفان، ومن الجنوب الغربي ولاية شمال دارفور⁽⁵⁾. يجري فيها النيل من الجنوب إلى الشمال بطول (650) كلم وتبلغ مساحتها حوالي 248-697 كلم مربع، وتعتبر الولاية الأولى من حيث المساحة⁽⁶⁾.

حاضرة الولاية هي مدينة دنقلا منذ تأسيسها حتى الان حيث أسسها المماليك الفارين من مصر هرباً من بطش محمد علي باشا بعد مذبحة القلعة الشهيرة ، وأسموها دنقلا الاوردي تمييزاً لها عن دنقلا العجوز والتي كانت حاضرة للممالك النوبية المسيحية، حالياً هي قرية صغيرة على ضفاف النيل، وقد تم تغيير اسمها من دنقلا العجوز إلى الغدار وتوجد بها آثار تاريخية قديمة⁽⁷⁾. أما حاضرة الولاية دنقلا فتكتب دنقلا الاردي- كما في الأوراق الرسمية منذ زمن الحكم التركي المصري كما موجود في محكمة دنقلا الكبيرة واستمرت عاصمة وحاضرة للولاية حيث كان يسكنها المفتش الانجليزي في عهد الاحتلال، وكان سكنه في السراي الحالية بمدينة دنقلا ، تم تحويلها إلى مدرسة ثانوية للبنات، ومكتبة في مبني الولاية الحالي على ضفاف النيل وما زالت في المدينة مقابرهم في مكان مخصص إلى اليوم جوار مجمع المحاكم بالقرب من مقابر المسلمين (مقابر حاج منصور بدنقلا الاروي) ، والاروي كلمة ليست عربية وليست نوبية ومعناها المعسكر

أو الحامية، وهي مشتقة من كلمة (ordu) التركية ومعناها معسكر الجيش⁽⁸⁾. وتنقسم الولاية إلى سبعة محليات محلية القولد، البرقيق ودنقلا، وحلفا، دلقو مروي، الدبة. ومن أهم مدنها وادي حلفا وهي من المدن التاريخية التي يعود عهدها إلى الحضارة النوبية القديمة، كانت تعج بالآثار النوبية والمسيحية، وكانت يوماً ما المقر الرئيس للبريطانيين أواخر القرن التاسع عشر الميلادي قبل اتفاق الحكومتين السودانية والمصرية على اغراقها في 8 نوفمبر 1959 في تضحية نادر قل ما عرف مثلها بين الأمم لتتمكن الحكومة المصرية من تشييد السد العالي، وتم نقل معبد بوهين ومعبد سمنة شرق وغرب كاتدرائية فرس منها إلى متحف السودان القومي بالخرطوم، كما تم تهجير سكانها النوبيين إلى منطقة حلفا الجديدة بالبطانة، وقد ترك هذا الحدث أثراً مؤلماً على النوبيين على جانبي الوادي⁽⁹⁾. ومن المدن المهمة في الولاية مدينة عبري وتنطق بالنوبية ابري وهي من المدن القديمة محاطة بالآثار التاريخية المهمة بين الحضارة النوبية كمناطق عدو وصب وغيرها والحضارة الإسلامية كم منطقة سيدي عكاشة وقبة الشيخ إدريس في كويكة، وبها مجلس بلدية ومدارس ثانوية ومستشفى ومطار محلي وتعتبر حاضرة السكوت أحد فروع النوبيين في السودان⁽¹⁰⁾.

أما كرمة فهي قديمة بقدم تاريخ العصر الحجري، ويعتقد بعض الباحثين السويسريين أنها من أول التجمعات البشرية في التاريخ وكانت من أهم عواصم الممالك النوبية القديمة، وقد افتتح بها متحف كرمة للحضارة النوبية في 19 يناير 2008م، والجدير بالذكر أن البروفسور شارلس بونية السويسري الجنسية والمتخصص في التاريخ والحضارات القديمة بالمنطقة منذ أربعين عام هو المشرف على المتحف⁽¹¹⁾. وأما مروي فهي أيضاً مدينة تاريخية يعود عهدها إلى الحضارة النوبية القديمة محاطة بالآثار المتنوعة ومن أهم مناطقها الأثرية جبل البركل ونوري والكرو⁽¹²⁾. وعاصمة الولاية مدينة دنقلا لها تاريخ عريق، تسمى دنقلا العجوز وكانت عاصمة مملكة المقرة المسيحية وبها مسجد عبد الله بن أبي السرح أول المساجد في السودان أسس في العام 31هـ - 652م، وتسمى أيضاً دنقلا العرضي وتسمى البندر أو بندر دنقلا، وساكنيها هم سكان البندر⁽¹³⁾. ويتكون السكان من عناصر متعددة شايقية - بديرية - محس - دناقلة - حلفاوين - قراريش - كبايش - هواوير - سكوت، أما سكان دنقلا العرضي الأصليين فيسمون بالفلاييح وينقسمون إلى عوائل مترابطة ومتصاهرة مثل السناهير الغندقلية، ال عبد ربه، السيسية، المناصير، الباشكاتية، الافندية، النزهيّة ، الكلاييق، العلليم، العميرية، المقالدة، الخولية وغيرهم، وهو يتواجدون في مدينة دنقلا العرضي وبعضهم في ارقو وبعضهم عرب مهاجرون من مصر، وآخرون من الجزيرة العربية وينتمي أغلبهم إلى قبيلة الجعافرة المعروفة، كما يسكن الولاية قبائل عربية أخرى مثل الحوازنة والفارسية وهي ما زالت تحتفظ بسجيته ولسانها العربي وبعاداتها وتقاليدها العربية ولم تختلط بالقبائل النوبية الموجودة⁽¹⁴⁾.

أيضاً يوجد في الولاية عدد من الأسر المسيحية الشهيرة والذين ينتمون إلى الطائفة القبطية خاصة في مدينة دنقلا العرضي وفي القولد ويسكن في منطقة البان جديد شمال مدينة دنقلا قبائل

واسر عريقة ترجع أصولهم الى قبائل جنوب السودان استوطنوا المدينة منذ القدم ولا يمكن تحديد وقت هجرتهم للولاية تزوجوا واختلطوا وأصبحوا جزءاً أصيلاً من نسيج المنطقة الاجتماعي المهم⁽¹⁵⁾. وبذا تعتبر الولاية الشمالية نموذجاً للتعايش السلمي بين مكونات المجتمع السوداني المتعددة من عرب وأقباط ونوبة وفلاحي ونيليون وغيرهم. والولاية الشمالية بموقعها المعلوم تقبع في رقعة واسعة من السودان وأراضيها الرحبية تستقبل وتودع الجميع من داخل البلاد وخارجه عبر وسائل المواصلات المتوفرة من بواخر وقطارات وطائرات في فترات التاريخ المتعاقبة، تحوي في رحابها مناخاً خاصاً يشكل حياة سكانه ووجه نشاطهم الاقتصادي كما شاركوا في تحديد ملامح البلاد السياسية. فها هي من ضمن ولايات البلاد صُورت أحوالها عبر سياحة جغرافية خالدة في أذهان الدارسين في ثلاثينيات القرن الماضي ومن لحق بهم في كتاب مدرسي خالد ضم التعريف بتسع اسر من بينها أسرة الصديق من القولد حينما خرج المدرسين في رحلة صوروا من خلالها وسائل كسب العيش في السودان بدقة عالية وتحليل عميق. ولعل دراسة القولد جزءاً أريد به كل أحوال الولاية المتشابهة وهي تقبع في شمال البلاد، وشمال العاصمة الخرطوم عبر عدد من المدن والقرى كان الوصول إليها عبر القطار حيناً ثم تنوعت الوسائل وتحسنت الطرق. وبها يجري النهر وتمتد الصحراء وتبدو السواقي وحدائق النخيل الشامخة في كبرياء وعزة، فضلاً عن المحاصيل المزروعة في أوقات من العام يحكمها نظام هطول الأمطار النادرة، وتجده السكان يتدفقون هنا وهناك سعياً للكسب والعمل، وكغيرهم من أهالي السودان يعملون في شتى المهن، فمنهم من يذهب إلى مصر شمالاً ومنهم من ينحدر جنوباً إلى داخل السودان، ومنهم من يغوص في أعماق الأرض زراعة وحصد، ويتباهون بامتلاك النخيل بإصداراته المتعددة ويحفظون أنواعه وأزمان حصاده. مثلاً أخبرنا صديق بوالده الذي يملك (43) نخلة من أشهرها القنديل والبركاوي⁽¹⁶⁾.

ولأهل هذه الولاية ملامحهم الاجتماعية من طعام وملبس ومسكن تتشابه مع أهالي السودان الكبير، وتنفرد ببعض خصوصية تحدد سماتهم، فهم يفضلون قراصة القمح ويتفننون بالتمور وأنواعها، ولا تغيب كسرة الذرة عن أطباقهم ويستمتعون بثروتهم الحيوانية يشربون ألبانها ويأكلون لحومها⁽¹⁷⁾.

سياحة في تاريخ الولاية:

الولاية الشمالية احتضنت تاريخ السودان المجيد الممتد منذ آلاف السنين، وفي مساحة واسعة من ربوعها تركزت حضارة وادي النيل معظمها تقع في المنطقة الواقعة بين الشلالين الثاني والرابع على نهر النيل وربما تعدته جنوباً، وهي المنطقة التي غمرتها مياه سد مروي وخيراته وهي المنطقة التي كان تحتل في الماضي إقليماً أوسع في وادي النيل الأوسط حيزاً كبيراً من مملكة مروي وأجزاء واسعة من السودان اليوم⁽¹⁸⁾. ومن المعلوم أن السودان عُرف باثيوبيا في الآثار المصرية القديمة كما عُرف في التوراة باسم كوش، واثيوبيا هو الاسم الذي أطلقه اليونان على جميع بلاد السود والشديدي السمررة ومعناها الوجه الأسود أو المحروق فهو على إطلاقه يشمل بلاد السودان

والحبشة والعرب⁽¹⁹⁾. ومن ثم أسسوا مملكة منظمة يعلو عرشها ملكاً منهم وعاصمتهم منذ النشأة هي نبتة عند جبل البركل بالقرب من مروي المعروف في الهيروغليف بالجبل المقدس، ودامت علاقتها الودية مع مصر حتى حكم تحوتمس الأول ثالث ملوك مصر والذي غزا الاثيوبيين وانتصر عليهم وولي البلاد التي فتحها أمراء مصريين لإدارة شؤونها وضبط حكامها ولقب كل منهم بأمر اثيوبيا كما دُون خبر انتصاره هذا على صخرة في جزيرة طنبس عند الشلال الثاني⁽²⁰⁾. وما إن انقضى حكم الأسرة الخامسة و العشرون حتى انقضت معها مملكة نبتة في اثيوبيا وقامت في مكانها مملكة مروي ونالت شهرة عظيمة وامتدت من الشلال الأول إلى أعالي النيل الأزرق وعاصمتها مروي على النيل الكبير في مكان يعرف بالبحراوية على بعد (23) ميلاً شمالي شندي⁽²¹⁾. ويبدو أن دولة كوش القديمة قامت على جذور حضارة كرمة التي تقع على الضفة اليمنى للنيل (50) كيلو متر شمال مدينة دنقلا وكانت حضارة محلية افريقية تمكن ملوكها من الحفاظ على سلطتهم فيها قرابة الألف عام، وامتدت حدودها حتى منطقة الشلال الرابع عند منطقة وادي حلفا، واشتهرت كرمة باستخدام كافة الفنون العسكرية الى جانب شهرتها في مجال الفنون والصناعة خاصة صناعة الفخار وازدهار صناعة البرونز، كما عُرفت كرمة صناعة الطوب الأحمر⁽²²⁾.

أما دولة كوش في عصرها النبتي 750-1250 ق.م فهي قصة عظيمة سطرها ملوكها حينما استردوا استقلالها وأقاموا ملكاً عظيماً أسفل الشلال الرابع وغزو مصر وأخضعوها عام 725 ق.م وأضحت كوش قوة في العالم المعروف لا يجهلها أحد، حتى تم نقل العاصمة من نبتة إلى مروي، وأقاموا فيها الأهرامات الملكية وأنشأوا وبنو المعابد، وقد عرفت مروي بالحديد حتى وصفت بأنها برمنجهام أفريقيا القديمة⁽²³⁾. وقد تفتقت الحضارة المروية ذات الأفكار الاقتصادية والعسكرية عن تطور اجتماعي وثقافي، وكان هذا التطور هو الأساس المادي للمنجزات الفنية والعلمية التي خلفتها مروي، وفي عهدها تضاءلت المؤثرات المصرية وغلبت العناصر الأفريقية حيث تميزت حضاراتها بالطابع الحضاري المحلي الأفريقي وصارت مروي حاضرة وطنية ذات سمات مميزة، وكانت أعظم منجزاتها إثراء الحضارة الإنسانية بطرق علمية منها صهر الحديد والسيطرة على درجة الحرارة والتحكم في صناعة أواني الفخار والزجاج وتطوير الكتابة الهيروغلوفية ذات الرسومات الهجائية المعقدة إلى أبجدية اقل تعقيداً في الكتابة عُرفت (بالكتابة المروية)⁽²⁴⁾.

كذلك أطلق اسم الواوات علي السودان وهي اسم عُنى به الحال فصار علماً للمحل ويقصد به القبائل التي كانت تقطن بين الشلالين الأول والثاني، وهي المنطقة التي تقع ما بين أسوان ووادي حلفا علماً بأن بعض سكان الواوات من النوبيين هاجروا مؤخراً من موطنهم الأصلي واستقروا بإقليمى لاسا وأجور ميدر الواقعين حالياً بأرض الحبشة، وعرف جنسهم بين الأهالي (بأجو) أي الأحرار، ومازوي يقصد بها القبائل التي تسكن بين الشلال الثاني وملتقي النيلين الأزرق والأبيض وهي قبائل تمد الجيش المصري بمختلف الإمدادات في العصور المختلفة⁽²⁵⁾. ومن أهم ملامح تاريخ كوش ما عرفته البيونسكو علي أنها كانت قوة عظمى بين القرنين الثامن والرابع قبل وبعد الميلاد امتدت إمبراطوريتها الشاسعة من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى أعماق

أفريقيا، جاعلة من مناطق نفوذها مساحة تبادل للفنون والهندسة واللغات والأديان، وحكمت مصر لقرن ونيف وتركت آثاراً هائلة من الأهرامات والمعابد والمنشآت الكبرى التي تم ربطها بشبكات المياه⁽²⁶⁾. وقد نهضت مروي وبلغت ذروتها في القرن الأول الميلادي أي بعد أفول حضارة نبتة بفترة طويلة وبعد انتقال مراكز القوة والثراء في كوش من نبتة إلى مروي في الجنوب مع احتفاظ نبتة بتتويج الملوك فيها⁽²⁷⁾. وقد كان انتقال العاصمة من نبتة إلى مروي لعدد من الأسباب من أهمها إحراق ودك معبد نبتة في عهد الملك الكوشي اسبلتا على يد بسماتيك الثاني عام 561، كذلك الخلاف بين الملوك في نبتة، فضلاً عن الموقع المتميز وثروات مروي مما دفع الكوشيين للانتقال جنوباً إلى مروي⁽²⁸⁾. وكذلك تميزت فترة مروي بظهور الملكات الكنداكات مثل الملكة أماني ريناس وأماني شخيتو وأماني تيرا، وامتدت الفترة المروية حتى العام 350م بسبب الانقسامات التي حدثت في مروي والتي أدت إلى ضعفها وتشتت جهودها. وغزو الحبشة لها بقيادة الملك عيزانا الاكسومي الذي أنهى أكبر حضارة في أفريقيا والعالم وكانت من أقوى وأعظم الحضارات التي عرفتها البشرية⁽²⁹⁾. وهكذا مرت العصر على هذه الولاية وتركت خلفها تاريخ يقرأ، فبعد أن شمخت مروي مملكة صامدة خالدة وطأت أرضها أمم أخرى ودخلت سوحها عهد النصرانية وفي ذات الموقع تذكر المصادر انه قامت بها مملكتان قويتان مملكة النوبة السفلى امتدت من الشلال الأول إلى الشلال الرابع وكانت عاصمتها دنقلا العجوز، ومملكة النوبة العليا عُرفت أيضاً بمملكة علوة امتدت من الشلال الرابع إلى أعالي جزيرة سنار وعاصمتها سوبا على يمين النيل الأزرق على بعد (5) أميال من الخرطوم⁽³⁰⁾. ويذكر في هذا المجال إن المصادر التي ترجع إلى دخول المسيحية إلى بلاد النوبة قليلة، وما عُرف عن هذه الفترة انه قد جاءها رسل من الإسكندرية عام 545م فبشروا أهلها بالنصرانية فاعتنقوها وتركوا عبادة الأوثان⁽³¹⁾. وعندما جاء الإسلام وزار هاتيك البلاد كانت بؤاده الأولى من خلال بوابة هذه الولاية العريقة، وقال ابن الأثير (فغزا المسلمون النوبة فرجعوا بالجراحات وذهاب الحدق لجودة رميهم فسموهم رماة الحدق)⁽³²⁾.

فبعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتغيير واليه على مصر نقض النوبة ما بينهم وبين المسلمين من عهد سابق والتزام بالأمان لحفظ الحدود، وأرسلوا سرايهم إلى صعيد مصر فخرّبوا وافسدوا، فغزاهم مرة ثانية عبد الله بن سعد بن أبي السرح وحاصروهم بمدينة دنقلا حصاراً شديداً ورماهم بالمنجنيق، ولم تكن النوبة تعرفه، وخسف بهم كنيسهم بحجر حتى طلب ملكهم قيليذورون الصلح وخرج إلى عبد الله وكتب معه كتاباً حددت بنوده في النقاط التالية:

1. عهد يسري على كل أهالي النوبة كبيرهم وصغيرهم من حد اسوان الى ارض علوة.
2. إن النوبة آمنين بأمان الله وأمان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ما أقاموا على الشرائط المحددة.
3. يدخل النوبة بلاد المسلمين مجتازين غير مقيمين، ويدخل المسلمون بلادهم مجتازين غير مقيمين.

4. على النوبة حفظ من نزل بلدهم مسلم أو معاهد حتى يخرج منهم. وعليهم رد كل من أبى من عبيد المسلمين حتى يردوه إلى أرض الإسلام لا تستولوا عليه ولا تمنعوا منه.

5. على النوبة حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء المدينة ولا يمنعوا منه مصلياً، وعليهم كنسه وإسراجه وتكريمه.

6. على النوبة كل سنة 360 رأس يدفعونها إلى إمام المسلمين من أوسط رقيق بلدهم غير المعيب يكون فيها ذكران واناث ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم. وهذه الجزية تسمى بقطاً⁽³³⁾.

وتعتبر هذه المعاهدة من أهم الفترات التاريخية في البلاد لما أحدثته من حراك وتزاوج واندماج بين أهالي النوبة والعرب في أزمان لاحقة، فضلاً عن تشكيلها للعلاقات الخارجية بين هذه البلاد والبلاد الأخرى التي يعبرونها حتى يصلوا إلى مستواهم، فضلاً عما يحدث من اتجاهات اقتصادية وسياسية وثقافية هنا وهناك. وظلت هذه الأراضي الشمالية ثابتة تستقبل الأحداث والأزمان ويتعاقب عليها البشر من هنا وهناك اندماجاً ومروراً واستقراراً، وقد وصلنا إلى الزمان 1235هـ / 1820م عندما قدم جيش الغزو من الشمال حيث دخلوا بلاد النوبة وكان الحاكم عليها في الدرّ حسين كاشف وجمع رجاله لمواجهة إسماعيل باشا فلم يوافقه أخوه حسن على ذلك ففر بعبده إلى كردفان، فولى إسماعيل حسناً على البلاد التي بين أسوان وحلفا ثم تقدم إلى حلفا وأقام فيها نحو 20 يوماً حتى اجتازت مواكبة الشلال الثاني ثم واصل إلى بلاد السكوت وفيها الكاشف حسن وردي وتحصن بقلعة جزيرة ساس وقد قُضي عليه⁽³⁴⁾. وهكذا كانت الولاية الشمالية في تاريخها البعيد وفي حقبة الاحتلال التركي المصري المتقلب في أنظمتها وتقسيماتها الإدارية، فحينما كانت ضمن ما أسموه بحري السودان، الذي ضم مديرتي دنقلا وبربر وهي غير قبلي السودان، وذلك حتى العام 1871م⁽³⁵⁾. وفي تقسيم ثالث عادوا للمركزية فنبعوا إدارة بحري السودان إلى مصر ليدار من القاهرة مباشرة، لكن لم يستمر هذا النظام طويلاً إذ عادت الإدارة بعد خمسة عشر شهراً إلى المركزية مرة أخرى⁽³⁶⁾.

ثم انطوت فترة الأتراك عن السودان بعد أن اذن بالظهور نجم المهديّة، حيث كان ميلاد قائدها في ربوع الولاية الشمالية وعلى تخومها في جزيرة لبب بدنقلا العُرضي، وشهدت أراضيها كثيراً من الأحداث المهمة بحكم موقعها الذي هو المدخل إلى البلاد⁽³⁷⁾. وعبر هذه الأراضي ومن ذات موقعها دخل غردون باشا إلى السودان مكلفاً بمهمة الإخلاء في العام 1884م، وتطلع من ذات الطريق إلى إنقاذه وحل أمره بعد أن ضاقت به الأحوال في الخرطوم بعد حصار المهدي ورجاله لها لتصله أخبار اصطدام الباخرة العباس قبل وصولها إلى دنقلا قبل شلال واحد فقط منها فغرقت في النهر⁽³⁸⁾. وتطلع مرة أخرى إلى أمل قدم إليه من دنقلا علقه على ثلاثة من السودانيين قادمين برسائل من دنقلا رسالة منهم كانت عبارة عن مذكرة من الصاغ الميجر كتشنر الذي

كان قد ارسل في مقدمة حملة الانقاذ لفتح سبل الاتصال وللعمل على الحفاظ على ولاء القبائل المجاورة⁽³⁹⁾. ودنقلا نفسها كان بها حامية بريطانية تعلقت بها آمال الانجليز وغردون لإكمال عملية الإنقاذ والتي وصلت إلى دنقلا في منتصف أكتوبر في العام 1884م ولم تنجح في مهمتها وأصابها ما أصابها⁽⁴⁰⁾.

أهم معالم الولاية الأثرية والتاريخية:

1/ أثار كرمة:

هي من نتائج أبحاث وحفريات عالم الآثار الأمريكي الشهير جورج راينزر والتي أجراها في الفترة ما بين (1913-1916م) واكتشف مواقع اشتملت على مساحتين رئيسيتين احدهما تبعد حوالي ميل ونصف من ضفة النيل عبارة عن كتلة عظيمة متأكلة من الطوب تُعرف محليا بالدفوفة الغربية أو السفلى والأخرى هي الدفوفة الشرقية وكلمة دفوفا تعني باللغة النوبية الأطلال الطوبية وهي مركز تجمع ضخم حول معبد كان مبنياً من الطوب اللبن، والدفوفا الشرقية هي عبارة عن مدافن بيضاوية، الدفوفا الغربية هي عبارة عن بقايا صرح أو قلعة قديمة⁽⁴¹⁾.

2/ جبل البركل:

يضم أهم المواقع الأثرية وأبرزها عدد من المعابد والأهرامات أهمها معبد الإله آمون الكبير، وقد وضعت نواته في الدولة المصرية الحديثة، ثم قام الملك بعانخي بعمل إضافات عليه وتوسع ليكون على غرار معابد آمون الأخرى في مصر وعلى جانبي المدخل أقيمت (6) تماثيل من الجرانيت للكباش، الرمز المقدس للإله آمون وهي تحتضن تماثيل صخرية للملك امينوفيس الثالث نقلها بعانخي إلى نبتة، وعلى أبوابه الخارجية مُثل الملك في تصوير رمزي وهو ينقض على الأعداء، وتكرر البوابات الواحدة تلو الأخرى لتصل ما بين قاعات المعبد المتعددة قبل الوصول إلى قدس الأقداس، حيث تمثل المعبود آمون الذي لم ينقص منه سوى القاعدة الحجرية التي كانت تحمل ذلك التمثال⁽⁴²⁾. وهذا وقد أقيم مهرجان لجبل البركل المقدس في الفترة من 6-13 ديسمبر 2014م، مهرجاناً عالمياً هو الأول للثقافة والسياحة والتسوق على أن ينظم سنوياً بجبل البركل المعلم السياحي الأهم في البلاد، بهدف لفت أنظار العالم إلى الحضارة السودانية، واستعادة الآثار السودانية التي سُرفت وهُربت إلى خارج البلاد، والمحافظة على الآثار وحمايتها وتهيئة الأمكنة لاستقبال السواح وتوفير جميع الاحتياجات، وتشجيع العلماء والباحثين والآثاريين وإعانتهم للتنقيب عن الكنوز المدفونة والكشف عن أسرارها وتراثها⁽⁴³⁾.

3/ الكرو:

تقع في ريفي مروي وهي الجبانة التي دفن فيها أوائل ملوك نبتة، وهم الملوك الذين عُرفوا في التاريخ المصري بالأسرة (25) السودانية التي حكمت ما يقارب القرن من الزمان ويعود تاريخ الجبانة لنهاية القرن التاسع قبل الميلاد، وهي عبارة عن غرف جنازية لا زالت تحتفظ بكامل رسوماتها الأصلية، كما تضم مقابر للخيول وغابة متحجرة⁽⁴⁴⁾.

4/ نوري:

توجد بها جبانة ملكية أكبر حجماً من الموجودة في الكرو وتحتوي على (19) ملكاً و(53) ملكة ويعتبر هرم ترهاقا أكبر مدفن لملوك كوش في حين ترتبت أهرامات الملوك اللاحقة في صفيين بالجنوب وبالقرب من الجانب المقابل لمدافن ترهاقا⁽⁴⁵⁾.

5/ موقع الزومة :

تقع على الضفة الشرقية للنيل وتبعد حوالي 18 كلم من مدينة كريمة، وتحتوي على اكوام لمدفن ملوك ما بعد مروي من القرن (الرابع - الى القرن السادس) وتعطي مثالا لمقابر محفوظة بشكل جيد تعود لهذه الفترة⁽⁴⁶⁾

6/ موقع صنم ابو دوم :

من اهم مراكز نبتة، وكان يعتقد انه كان عاصمة نبتة ونجد به واحدا من معابد ترهاقة، وكذلك جبانة كبيرة تعود الى الفترة النبتية وبه ما يزيد عن 1500 مدفن مختلفة الطراز والشكل كما توجد العديد من المدفن على الطراز المصري ، واقدام الاسماء التي نقشت على هذا المعبد يرجع تاريخها الى الملكة امانى شاخيتو (41- 12 ق م) ونقوش للملك تنكمانى وزوجته امانى تيري 12 ق م⁽⁴⁷⁾ ويتكون المعبد من قاعة خارجية ذات بهو معماري مختلف وهي توضح على الاقل علامات او اشارات لفترةين مختلفتين للبناء ويتوسط هذه القاعة هيكل صغير من الحجر نحتت عليه مناظر لأسرى جاثين على أقدامهم ، وتقع خلفها عدد من الحجرات الصغيرة التي تقود إلى المحراب الذي يقف في منتصفه مذبح مزدان بمناظر دينية، وهنالك هيكل صغير من الحجر⁽⁴⁸⁾

7/ معبد صليب:

بني في عهد امنوفيس الثالث، من الحجر الرملي ويظهر فيه أروع فترات الفن الفرعوني والنوبي ويتكون المعبد من ممر واربع غرف رئيسة، وقدس الأقداس، ويوجد بعد الممر تماثيل وعلى جانبه غرف الاستقبال وباب كبير يتم الدخول به الى الغرفة الأولى التي تصور فيها حياة الملك وعائلته وأفراد حاشيته، وفي الغرفة الثانية رسومات توضح الشعوب الخاضعة للملك وتماثيل الأسرى مقيدي الأيدي وفي الشمال وضعت البلاد الآسيوية وفي الجنوب البلاد الأفريقية التي تخضع له، وتختلف الأعمدة في الغرفة الثانية عن الغرفة الثالثة وعنهما في الغرفة الرابعة، وهذه الأخيرة تعتبر من أهم الغرف حيث يوجد بها 24 عمود من الأعمدة الجميلة والتي كتب عليها اسماء الدول التي خضعت لحكم امنوفيس الثالث وفي نهاية المعبد نجد قدس الأقداس⁽⁴⁹⁾.

8/ الكوة:

تقع في الضفة الشرقية من النيل على بعد ثلاثة أميال جنوب دنقلا العريضي، ازدهرت في عهد ملوك نبتة وشيد فيها معبدان متجاوران المبعد A والمبعد B وقد اعتنى بها الملك ترهاقا وأثرها بالرعاية والاهتمام ووجدت على جدرانها نقوش ورسوم⁽⁵⁰⁾.

9/ سيسبي:

تبعد 180 كيلو متر جنوب حلفا على الضفة الغربية للنيل تجاه دلقو، بها أطلال مدينة محصنة تعود لعهد الدولة المصرية الحديثة ، وتضم ثلاثة معابد شيدت في عهد امنيوفيس الرابع 1350-1370 ق.م وبها مدافن تعود لعصور مختلفة.⁽⁵¹⁾

10/ تمبس:

تقع شمال كرمة اشتهرت بمحاجر الجرانيت وأهم ما يميزها الكثبان والنقوش على الصخور وكانت منطقة صنع التماثيل وبها تماثيل ضخمة يسمى اوكج نون وهو تماثيل لأحد ملوك نبتة، وكان يعتقد أنه يجلب المولود للوافدات إليه من النساء.⁽⁵²⁾

11/ مسجد دنقلا:

نقل عنه أخبار كثيرة وورد ذكره في أقوال المؤرخين أنه في دنقلا العجوز جامع قائم على خرائب كنيسة كبيرة في واجهة الجامع حجر من الرخام مكتوب عليه بالعربية ما معناه كان افتتاح دنقلا العجوز التي هي كرسي النوبة في 20 ربيع الأول عام 717هـ/9 يونيو 1318م على يد سيف الدين عبد الله الناصر.أ.هـ.⁽⁵³⁾

ايضا نذكر ان في هذه الولاية معالم ومواقع تشكل أنواع وأشكال السياحة الأخرى نذكرها فيما يلي:

أولاً : السياحة العلاجية:

توجد في منطقة حلفا في حمامات تربة عكاشة الكبريتية: تساعد في علاج أمراض الجلد والرطوبة وأيضاً نجد السياحة العلاجية في منطقة القعوب التي تبعد مسافة 45 كيلو شمال غرب دنقلا، إضافة إلى ينابيع الحياة الساخنة توجد بها الحياة العزبة والأشجار المثمرة⁽⁵⁴⁾.

ثانياً : السياحة الدينية:

زيارة قباب الأولياء الصالحين كعادة أهل السودان عامة مثل قبة الشيخ أبو فاطمة وقبة الشيخ ود ادريس وغيرهم⁽⁵⁵⁾.

ثالثاً : الحياة البرية:

توجد بالولاية الغزلان والأرانب والطيور، وهناك ثلاثة مناطق رئيسية للغزلان تقع في أقصى شمال الولاية وشرقها وجنوبها⁽⁵⁶⁾.

رابعاً : المتاحف:

وبالولاية متحف كرمة الذي يحتوي على تراث اثري يعود لمختلف الحقب التاريخية ومجهز بالطرق والوسائل الحديثة في العرض والتأمين، وبه تماثيل الأسرة (25) وهو من أهم المتاحف

السودانية. ومتحف جبل البركل في كريمة، ويتكون من شقين الأول المتحف المغلق والذي تم تشييد مبانيه في العام 1976م، والثاني هو المتحف المفتوح ويشمل مجمل المواقع الأثرية الأهرام والمعابد والجبل والمدافن⁽⁵⁷⁾.

الخاتمة:

بحمد الله وفضله أكملت ملامح هذه الدراسة عن تاريخ وحضارة الولاية الشمالية وقد كانت سياحة في ربوعها وأرجائها الممتدة متاخمة لجمهورية مصر العربية في الشمال وملاصقة لبقية الولايات في الحدود الأخرى. وعلى الرغم من أن هذه السياحة كانت في عجالة إلا أنني قصدت بها إلقاء الضوء على مواقع مهمة وتاريخ باذخ جدير بالدراسة والتنقيب. وقد احتضنت هذه الولاية الجذور التاريخية للسودان القديم في دولة كوش بعصرها النبتي والمروي، وقد كانت حضارة متصلة متداخلة الأصول.

فوجد المعالم والآثار تقف متنوعة في أنحاء مدن الولاية ومواقعها المترامية شاهدة على حقبة تاريخية تعاقبت عليها تحمل في طياتها مكنونات الثقافة والاقتصاد والسياسة وكل ملامح واتجاهات السودان في فتراته المختلفة.

لذا انقسمت محاور الدراسة لتمتد في تاريخ السودان القديم من ثم فترته الوسيطة وما بقي فيها من آثار أهمها مسجد دنقلا العتيق، وما زالت الولاية معبراً للأحداث والأشخاص في الفترات اللاحقة فعبرها ولج الغزاة المحتلين من الأتراك والانجليز، وتركوا آثارهم في الولاية. ختاماً تحتاج تضافر كل جهود أبناء الوطن كل في اختصاصه ومجاله للمحافظة على هذه الحضارة وانتمائها إلينا حتي لا تتسرب الآثار المادية ويضيع التاريخ المجيد .

النتائج:

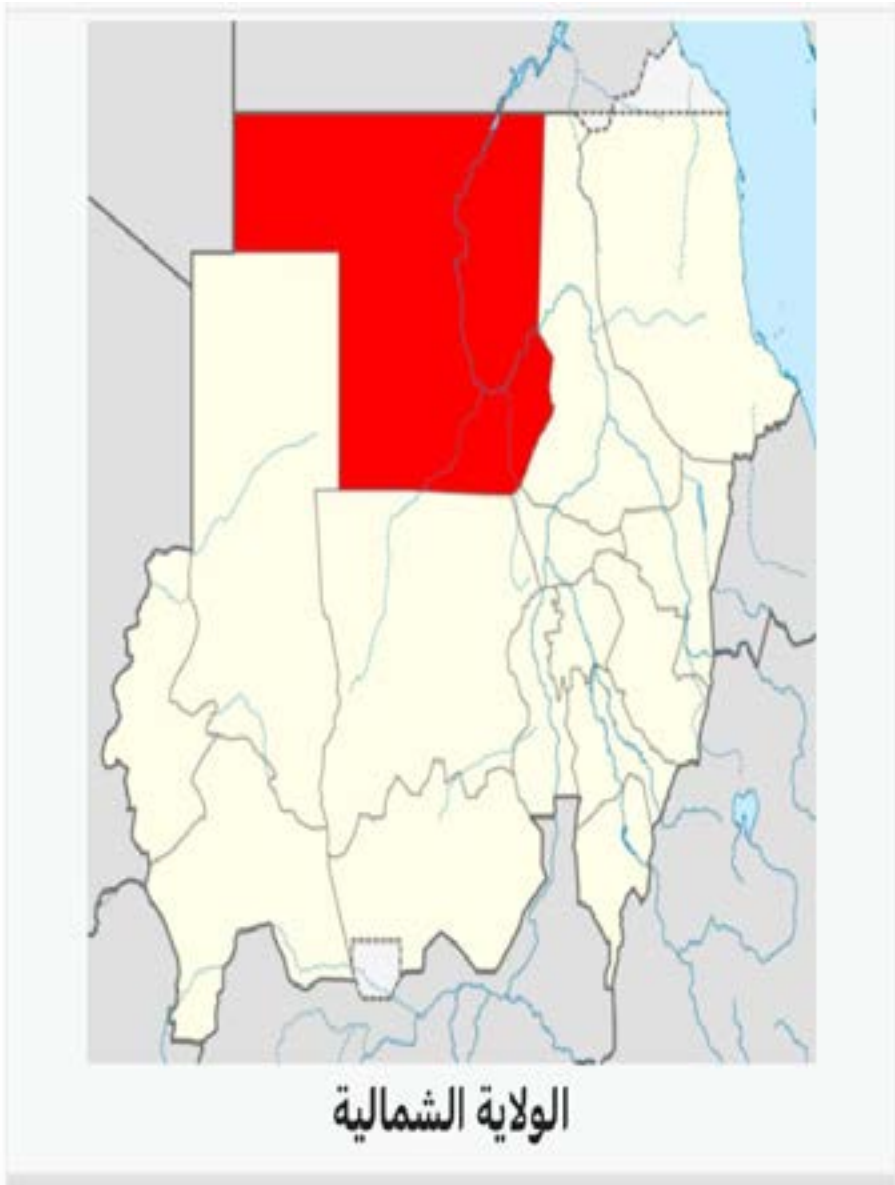
توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. ما زالت الولاية عامرة وجُبل بالآثار التي تحتاج إلى البحث والتنقيب .
2. الحضارة الكوشية لها خصوصيتها على الرغم من التلاقح الحضاري بينها وبين الحضارة المصرية شمال الوادي.
3. المعلومات الأثرية والتاريخية وفيرة وتستحق أن تنظم في موسوعة تحمل اسم حضارة الولاية وتاريخها.
4. اللغة المروية لم تفك طلاسمها وحروفها على الرغم من محاولات الآثاريين وجهودهم المقدرة.

التوصيات:

1. توجيه الباحثين والآثاريين للعمل والتنقيب في الولاية الشمالية ودعمهم وتشجيعهم ما أمكن الأمر.
2. الاهتمام بالسياحة وإبراز مواقعها للاستفادة من الموارد والعوائد المتعددة.
3. إنشاء دار للوثائق والمخطوطات/فرعاً عن الأصل/ الموجود في عاصمة البلاد لحفظ التراث ، مرفقاً بمركز لدراسة اللغة المروية القديمة .
4. إصدار أطلس ومعجم وقاموس يخص هذه الحضارة العريقة .

الملاحق



المصدر : ويكيبيديا ، شبكة الانترنت.

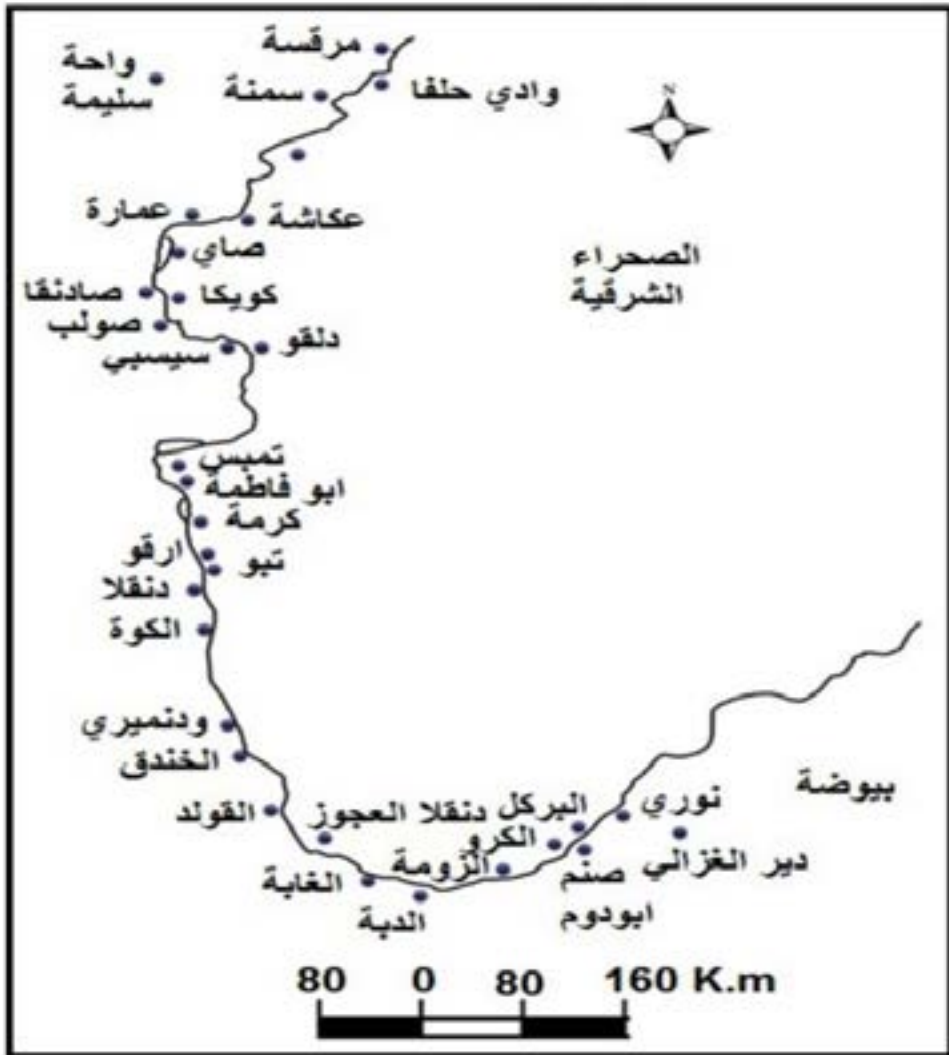
خارطة (1) أهم المواقع السياحية في السودان



المصدر: وزارة السياحة والسفارة 1990

المصدر: أحمد، علي أحمد: محاضرات في جغرافية السودان السياحية، جامعة شندي، 2021 م.

خريطة (2) أهم مواقع السياحة الاثرية في الولاية الشمالية



المصدر : أحمد ، أحمد على : مصدر سبق ذكره،

خريطه (3) أهم مواقع السياحة الأثرية في السودان



المصدر : أحمد ، أحمد على : مصدر سبق ذكره،



المصدر : ويكيديا .





المصدر : ويكيديا .



المصدر : ويكيبيديا .



المصدر : ويكيبيديا .



المصدر : ويكيبيديا .



المصدر : ويكيبيديا .

الهوامش:

- (1) سورة التوبة الآية (2).
- (2) The ,oxford, Dictionary, 1984
- (3) عثمان، نهلة: القطاع السياحي ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافة، رسالة دكتوراه قيد المناقشة، كلية التربية الحاصحيا جامعة الجزيرة 2023م، ص18.
- (4) عثمان ، نهلة : مرجع سبق ذكره ، ص 21.
- (5) أحمد، أحمد علي: محاضرات في جغرافية السودان السياحية، جامعة شندي، 2021م، ص53
- (6) المرجع السابق ص54 ويكيديا .
- (7) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
- (8) ويكيديا .
- (9) ويكيديا .
- (10) المصدر السابق نفسه .
- (11) المصدر السابق نفسه .
- (12) بدوي ، أحمد : مواكب الشمس ، ج2 ، ط2 ، القاهرة ، مصر ، 1950 .
- (13) ويكيديا .
- (14) ويكيديا .
- (15) المصدر السابق نفسه .
- (16) المصدر السابق نفسه .
- (17) وزارة المعارف السودانية: سبل كسب العيش في السودان، مبادئ جغرافية السودان للمدارس الاولى، مكتب النشر، الخرطوم، دار المعارف بمصر، 22-40
- (18) المصدر السابق نفسه .
- (19) عبد الرحمن، الطيب علي: السودان التفرد والسماح أطروحة في حب الوطن، الخرطوم، المكتبة الوطنية. 2016، ص11.
- (20) شقير، نعوم: تاريخ السودان ، ط1، ص11
- (21) المصدر السابق، ص11
- (22) المصدر السابق نفسه، ص27
- (23) جادين، النور: الاتصال في الحضارات السودانية (الاتصال في مملكة الفونج نموذجاً)، ط1، فاس للنشر، الخرطوم، 2013، ص36-37.

- (24) جادين، النور: مرجع سبق ذكره، ص 38-39.
- (25) عبد الرحمن، الطيب علي: مرجع سبق ذكره 14
- (26) قريب الله، الفاتح حسن : السودان بين الوصفية والاسمية، مجلة الثقافة السودانية، العدد 16، ديسمبر 1980، ص 46
- (72) -فضل، محمد يوسف: دراسات في تاريخ السودان، دار جامعة الخرطوم للنشر، ج2، 1995م، ص 113.
- (28) موقع منظمة اليونسكو على الانترنت <http://whc.unesco.org>
- (29) الزاكي، عمر حاج: مملكة مروي والتاريخ والحضارة، مطابع الصالحاني، وحدة تنفيذ السدود، السودان، 2005، ص 39.
- (30) Liest time 1821 , 1955 , p 122 A.J.: A history of the Sudan from ear Arkell.2-
- (31) بكر، محمد ابراهيم : المدخل الي تاريخ السودان القديم ، المطبعة الفنية الحديثة ، مصر ، 1968 ، ص 200 .
- (23) Griffith ,F.I Krano : The Meroitic Inscription Part 2 , London , 1912, p207 .-
- (33) شقير ، نعوم : مصدر سبق ذكره ، ص 45
- (34) المصدر السابق ، 48 .
- (35) شقير ، نعوم : مصدر سبق ذكره .
- (36) المصدر السابق نفسه ، ص 48-49 .
- (37) شقير ، نعوم : مصدر سبق ذكره ، ص 164 .
- (38) ضرار ، صالح ضرار : تاريخ السودان الحديث ، الدار السودانية للكتب ، 1975 .
- (39) شببكة ، مكي الطيب : السودان عبر القرون ، دار الثقافة ، بيروت ، 1970 م.
- (40) حميدة ، بشير كوكو : ملامح من تاريخ السودان في عهد الخديوي اسماعيل ، جامعة الخرطوم، 1983.
- (41) أ.ب. ثيوبولد : المهدية : تاريخ السودان الانجليزي المصري 1881-1899م ، ترجمة محمد المصطفى حسن عبد الكريم ، ط1 ، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ، السودان ، 2010 ، ص 161-168 .
- (42) أ.ب. ثيوبولد : مصدر سبق ذكره ، ص 168 .
- (43) المصدر السابق ، نفس الصفحات .
- (44) المصدر السابق ، نفس الصفحات .

- (45) بدوي، أحمد: في مواكب الشمس، ج2، ط2، القاهرة، مصر، 1950م
- (46) دفع الله، سامية بشير: تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور حتى قيام مملكة نبتة.
- (47) البنا، ادريس عبد الله: لمحات عن ممالك كوش، مركز محمد عمر بشير، الدراسات السودانية، جامعة ام درمان الأهلية، 2013، ص21
- (48) عبد الرحمن، الطيب على: مرجع سبق ذكره، ص 30.
- (49) أحمد، أحمد على: مرجع سبق ذكره، ص 54.
- (50) المرجع السابق نفسه.
- (51) أحمد، أحمد على: مرجع سبق ذكره، ص 55.
- (52) الخير، أحمد بابكر: المعتقدات الدينية والطقوس الجنائزية في كوش، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الخرطوم، 1999م، ص 35
- (53) أبو زيد، عمر: الملامح العامة لتاريخ السودان القديم، دار الزهراء الخرطوم، 1997م، ص74
- (54) صالح، سلام شنيت: الحياة الدينية في حضارتي باب وكوش، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزيرة، كلية التربية الحاصحصا 2019، ص91
- (55) الجمل، شوقي: تاريخ سودان وادي النيل، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ص123
- (56) أحمد، أحمد على: مرجع سبق ذكره، ص 55.
- (57) المرجع السابق نفسه
- (58) شقير، نعوم: مصدر سبق ذكره، ص 59.
- (59) أحمد، أحمد على: مرجع سبق ذكره، ص 58.
- (60) المرجع السابق، نفس الصفحة.
- (61) المرجع السابق نفسه.
- (62) المرجع السابق نفسه.

المصادر والمراجع

- (1) القرآن الكريم .
- (2) أحمد ، أحمد على : محاضرات في جغرافية السودان السياحية ، جامعة شندي ، 2021.
- (3) بدوي، أحمد : في مواكب الشمس ، ج2، ط2، القاهرة، مصر، 1950م.
- (4) بكر ، محمد ابراهيم : المدخل الي تاريخ السودان القديم ، المطبعة الفنية الحديثة ، مصر ، 1968 .
- (5) البنبا ، ادريس عبد الله : لمحات من ممالك كوش ، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة ام درمان الأهلية ، 2023 .
- (6) أب.ثيولود: تاريخ السودان الإنجليزي المصري 1881-1899 م ، ط1، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ، الخرطوم ، 2010 .
- (7) جادين، النور : الاتصال في الحضارات السودانية(الاتصال في مملكة الفونج نموذجاً)، ط1، فاس للنشر، الخرطوم، 2013م.
- (8) الجمل، شوقي: تاريخ سودا وادي النيل، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة.
- (9) حاج الزاكي ، عمر : مملكة مروي التاريخ والحضارة ، مطابع الصالحاني ،وحدة تنفيذ السدود، السودان ، 2005 .
- (10) حميدة، بشير كوكو: ملامح من تاريخ السودان في عهد الخديوي اسماعيل ، جامعة الخرطوم، 1983 .
- (11) الخير، أحمد بابكر :المعتقدات الدينية والطقوس الجنائزية في كوش، سالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، 1999م.
- (12) دفع الله، سامية بشير: تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور حتى قيام مملكة نبتة.
- (13) أبو زيد، أمل: الملامح العامة التاريخ السودان القديم، دار الزهراء ، الخرطوم
- (14) شبكية، مكي الطيب: السودان عبر القرون، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1967.
- (15) شقير، نعمو تاريخ السودان، ط1، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 2014م.
- (16) صالح، سلام شنت: الحياة الدينية في حضارتي بابل وكوش، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزيرة ، كلية التربية الحصاصيصا 2019م
- (17) ضرار، ضرار صالح : تاريخ السودان الحديث ، الدار السودانية للكتب 1975م.
- (18) عبد الرحمن، الطيب على: السودان التفرد والسماح-اطروحة في حي الوطن، المكتبة الوطنية، السودان، 2016م.
- (19) عثمان ، نهلة: القطاع السياحي رسالة دكتوراه قيد المناقشة، جامعة الجزيرة كلية التربية الحصاصيصا 2023م.

- (20) فضل ، محمد يوسف : دراسات في تاريخ السودان ، ج2، دار جامعة الخرطوم للنشر ، 1990 .
- (21) قريب الله ، الفاتح حسن : السودان بين الوصفية والإسمية ، مجلة الثقافة السودانية ، العدد 16 ، ديسمبر ، 1980 .
- (22) وزارة المعارف السودانية: سبل كسب العيش في السودان مبادئ جغرافية السودان للمدارس الأولية، دار المعارف، مصر 1961م.
- (23) The oxford Dictionary , 1984 .
- (24) موقع منظمة اليونسكو على الانترنت .
- (25) A.J.: A history of the Sudan from 1821 to 1955 , p 122
ear Arkell.2-
- (26) Griffth ,F.I Krano : The Meroitic Inscription Part 2 , London , 1912, p207 .-

السياحة الاثرية للآثار الحربية في السودان (التأثيرات والحلول)

مدير المتحف الحربي - الخرطوم

د. عمر النور أحمد النور

مستخلص:

يواجه قطاع السياحة الاثرية في السودان مجموعة من العقبات والتحديات التي تؤثر سلباً على تطور السياحة الاثرية في السودان . يعد هذا القطاع حيوي ومهم للغاية ، ويمكن ان يكون بديلاً اقتصادياً يدعم بالعملات الاجنبية خزينة الدولة ، اذا ما تم علاج المعوقات بإيجاد الحلول الايجابية لتصبح السياحة الاثرية محل اهتمام السياح لاسيما وان السودان يمتاز بمقومات جذب سياحي بما ينفرد به من عدة اثار حربية ومواقع اثرية وقطع اثرية وأماكن تنزه وسياحة ، تناولت الدراسة مواقع السياحة الاثرية التاريخية القديمة الممتدة من الحضارات العريقة المعروفة كوش - مروي ابرزت الدراسة اوجه القصور تجاه السياحة الاثرية وطرحت كيفية وطريقة المعالجة المؤثرة . لازالت التحديات ومن ثم توصلت الدراسة لنتائج وتوصيات .

الكلمات المفتاحية: طواي - قلاع - بوايات - معارك.

Archaeological tourism of war monuments in Sudan

Dr.Omar Al- Nour Ahmed Al- Nour

Abstract:

The archaeological tourism sector In Sudan face a set of obstacles and challenges that negatively affect the development of archaeological tourism in Sudan tourists interest this is due to Sudan natural tourists attractions due to the presence of ancient historical archaeological sites from ancient civilization.

مقدمة:

السودان يعتبر من اكبر واغنى دول القارة الافريقية بالآثار التي تشكل واجهة سياحية، توجد هذه الآثار المتعددة والمتنوعة في العديد من ولايات السودان (في الشمال - وفي الوسط - وفي غرب السودان وشرقه).

يواجه قطاع السياحة الاثرية في السودان مجموعة من العقبات والتحديات التي تؤثر سلباً على تطور السياحة الاثرية في السودان ، يعد قطاع السياحة قطاعاً حيوياً ومهم ويمكن ان يكون بديلاً اقتصادياً بدعم خزينة الدولة بالعملات الاجنبية اذا ما تم علاج المشكلات بدراسة المعوقات والنظر في التحديات من خلال ايجاد الحلول الايجابية التي تساهم في تنمية وتطوير السياحة الاثرية في السودان .

السياحة الاثرية في السودان هي كل اهتمام السائح نظراً لما يمتاز به السودان من مقومات الجذب السياحي المتمثل في موقع السودان ووجود اثار تاريخية قديمة وجدتها الحضارات العريقة وتعتبر كنوز ثمينة وقيمة .

يجب الاهتمام بهذه الورقة السياحية الاثرية في السودان التأثير والحلول لإيجاد حل للمعوقات والتحديات التي تشكل هاجس يعوق السياحة الاثرية في السودان .

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة السياحة الاثرية في السودان في عدم الاهتمام بثقافة السياحة والترويج لها ، مع اظهار المواقع السياحية الاثرية في السودان خاصة الاثار الحربية القديمة (القلاع - البوابات - والطواي - والأماكن المحصنة بجانب اماكن المواقع الحربية - المعارك التي اصبحت الان (اثار حربية يمكن ان تشكل مناطق جذب سياحي بجانب الاثار الاخرى التي توجد داخل السودان ولم تعد اماكن سياحية نظراً لعدم وجود البيئة المهيأة والترويج السياحي لها .

اهمية الدراسة :

ترجع اهمية الدراسة إلى ايجاد الحلول الايجابية وتوطين لعمل سياحي جاذب للآثار الحربية وغيرها في السودان بصفة الوصول إلى دليل سياحي شامل عن الاماكن السياحية الاثرية في السودان بجانب تعزيز سلوك ثقافة السياحة الاثرية تعامل معها في السودان باتت اهمية للاهتمام المتزايد بالسياحة والحاجة الملحة للترفيه ثم ندرة البحوث والدراسات في هذا المجال الحيوي الهام .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى :

1. تحديد اسباب معوقات السياحة الاثرية في السودان وكيفية معالجتها .
2. تحديد الاماكن السياحية الاثرية في السودان من حيث الموقع والاتجاه والبعد عبر دراسة متكاملة .
3. التركيز على تناول الاماكن السياحية والأثرية في السودان من خلال منظور اعلامي ترويجاً عن السياحة الاثرية وأثرها .

طريقة الدراسة والبحث والمنهج:

اعتمد الباحث على طريقة جمع المعلومات المتواترة من عدة مصادر ومراجع مع حزمة البيانات التي توفرت من الجهات ذات الاختصاص والمهتمة بشأن السياحة في السودان انتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي للدراسة .

الاثار الحربية القديمة (القلاع):

قلعة قوة دفاع السودان (الخرطوم) :

يرجع تاريخها للعهد التركي . تمت صيانتها بواسطة قوات الاحتلال البريطاني وكانت تعسكر بها اورطة (سفكس) الأورطة الثالثة بالسودان وفيما بعد سميت بطابية حامية الخرطوم المبنى مصمم على شكل حدوة حصان بالمبنى ملحقات من الغرف والحراسات استخدمت كمعتقلات لشوار عام 1924م توجد بعض المواقع على سطح القلعة مزودة بأنفاق ارضية مع منصات قواعد رشاشات مضادة للطيران مع وجود بعض المشانق ومفاصل الاعدام



قلعة (السحيلي) بنيالا:

قلعة نيالا كما يطلق عليها أيضاً تعد من القلاع الاثرية القديمة مثلها ومثل قلعة (قوة دفاع السودان) وبنيت على نفس الشكل في منطقة (نيالا) في ولاية جنوب دار فور استخدمها

(الفي السحيلي) كحصن دفاعي ضد الانجليز عندما قام بحركته التحريرية وهي الآن داخل
حامية نيالا (الفرقة 16)



الطواي (الحصون الدفاعية) في السودان .

طابية ام درمان : تجمع كلمة (طابية) على طواي وهي عبارة عن استحكامات عسكرية دفاعية وهجومية وهي في الاصل بناء عسكر صمم في شكل خندق اختفاء ، يستخدم (كساتر وقائي) تم تشييد البناء من الطين اللبن والحجارة في بعض الاحيان ، بها فتحات تبعد كل فتحة عن الاخرى بمساحة (100) متر تقريباً تسمى (المزاقل) عليها وقاية ترابية ، طابية ام درمان صممت في فترة المهديّة بأمر درمان ، عرف السودان الطواي قبل فترة التركيّة السابقة ، اول طابية كانت في منطقة شيدت في العام 1896م لصد القوات الانجليزية الغازية ، طابية ام درمان استخدمت في فترة حصار الخرطوم ، تقع شمال ابو سعد ، بنيت قبالة طابية المقرن على بعد (500) متر في الشاطئ .





طابية شمبات والحلفاية

تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل (موقع كلية الزراعة بالخرطوم الان) الغرض شل حركة البواخر النيلية ومهاجمتها قبل دخولها الخرطوم وأيضاً كان الهدف مساعدة بقية الطوابي التي بنيت على الضفة الغربية في شل قدرة القوات من التحرك في النيل

طابية شمبات والحلفاية : تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل (موقع كلية الزراعة بالخرطوم الان) الغرض شل حركة البواخر النيلية ومهاجمتها قبل دخولها الخرطوم وأيضاً كان الهدف مساعدة بقية الطوابي التي بنيت على الضفة الغربية في شل قدرة القوات من التحرك في النيل.

طابية السبلوقة :

بنيت عند مدخل مضيق شلال (السبلوقة) عند نهاية ولاية نهر النيل (الان) ومدخل ولاية الخرطوم ، وتعد هذه المنطقة هيئة حاکمة يصعب المرور والملاحه في هذه المنطقة والغرض من استخدام هذه الطابية لمعرفة تفصيلية كل هذه الطوابي موجودة الان تحت اشراف الهيئة القومية للآثار والمتحف الحربي السوداني .

ويمكن تسليط الضوء على هذه الطوابي لتصبح مزارات سياحية اثرية حربية قديمة ، وتجدر الاشارة إلى ان هنالك بعض الطوابي في جزيرة توتي ، ولقد تم صيانة وترميم هذه الطوابي في عام 1959م والعام 1984م والعام 2004م ، نخلص إلى ان هذه الطوابي كانت حصناً منيعاً مكن قوات المهديّة من عملية مراقبة العدو ساهمت في اغراق كثير من البواخر التي ما زالت موجودة داخل نهر النيل قبالة السبلوقة وأبو حمد .



طابية السبلوقة

بنيت عند مدخل مضيق شلال (السبلوقة) عند نهاية ولاية نهر النيل (الان) ومدخل ولاية الخرطوم ، وتعد هذه المنطقة هيئة حاكمية يصعب المرور والملاحة في هذه المنطقة والغرض من استخدام هذه الطابية (تعطيل القوات الغازية) كل هذه الطوابي موجودة الان تحت اشراف الهيئة القومية للآثار والمتحف الحربي السوداني .

ويمكن تسليط الضوء على هذه الطوابي لتصبح مواقع سياحية أثرية حربية قديمة ، وتجدر الإشارة إلى ان هنالك بعض الطوابي في جزيرة توتي ، ولقد تمت صيانة وترميم هذه الطوابي في عام 1959م والعام 1984م والعام 2004م ، نخلص إلى ان هذه الطوابي كانت حصناً منيعاً مكن قوات المهديّة من عملية مراقبة العدو ساهمت في اغراق كثير من البواخر التي ما زالت موجودة داخل نهر النيل قبالة السبلوقة وأبو حمد .

المباني الحربية القديمة :

قصر برمیل . برمیل هو مفتش انجليزي جاء في العام 1927م للسودان قطن في بادئ الامر في بيت الخليفة ولكن زوجته المتخصصة في الاثار رأت ان يكون هذا المنزل متحف وان يتم بناء او تسكين المفتش في مبنى آخر ، وتم بناء قصر برمیل في ام درمان جوار بيت الخليفة وبعد الان من اهم المباني الاثرية القديمة التي يمكن ان تصبح مزار تاريخي شانها وشان قصر (طوب قاي) تركيا، وقد الحق بهذا القصر (سينما) سميت باسم برمیل (سينما برمیل) كأول سينما في السودان .



البوابات :

كانت الخرطوم تحرس عبر اربعة بوابات رئيسية عليها استحكامات عسكرية بجانب قوات حراسة البوابة ، الجنوبية بوابة الكلاكلة ثم البوابة الشرقية بوابة (بري) ثم بوابة المسلمية ، كذلك الامر في ام درمان بها اربعة بوابات (ابو عنجة ، العرضة ، النيل وبوابة عبد القيوم) اندثرت كل هذه البوابات التي كانت مبنية على طراز رائع وجميل وقوي عدا بوابة (عبد القيوم) التي وقفت شامخة كأثر حربي باقي حتى الان ، وأصبحت موقع اثري حربي .



المواقع الأثرية الحربية للمعارك القديمة :

موقعة كرري:

. موقعة كرري في محلية كرري بأم درمان قرية العجيبة في العام 1899م طبوغرافية المنطقة هيئة جبلية ، صخرية وهنا كان موقع تمركز قوات الخليفة عبد الله التي تناهز الخمسة وأربعون الف مقاتل استشهد منهم أكثر من عشرين الف مقاتل ، هاجمت القوات القوة الانجليزية التي كانت تمخر عباب نهر النيل في الاتجاه من الشمال إلى الجنوب . حصدت هذه الارواح بالسلاح الناري مقابل التسليح البدائي . الموقع الان عليه مجسم ضخم يحوي تفاصيل المعركة ، الان هنالك دراسة ليصبح هذا المكان مزار سياحي اثري حربي .



موقعة كرري

موقعة كرري في محلية كرري بأم درمان قرية العجيبة في العام 1899م طبوغرافية المنطقة هيئة جبلية ، صخرية وهنا كان موقع تمركز قوات الخليفة عبد الله التي تناهز الخمسة وأربعون الف مقاتل استشهد منهم أكثر من عشرين الف مقاتل ، هاجمت القوات القوة الانجليزية التي كانت تمخر عباب نهر النيل في الاتجاه من الشمال إلى الجنوب . حصدت هذه الارواح بالسلاح الناري مقابل التسليح البدائي . الموقع الان عليه مجسم ضخم يحوي تفاصيل المعركة ، الان هنالك دراسة ليصبح هذا المكان مزار سياحي اثري حربي

معركة شيكان:

. تسمى احياناً بمعركة الابيض كانت في 3 نوفمبر 1883م انتصرت فيها قوات المهدي على الجيش الانجليزي والقضاء على كل القوات الانجليزية استدرجت قوات المهدي القوات الانجليزية وجرها إلى (غابة شيكان) وعند وصولها إلى للغابة انقضت القوات عليها ، هذه المنطقة الان من المناطق الأثرية التي يمكن ان تكون موقع أثري سياحي لمعرفة المكان والطبيعة التي دارت بها رحى المعركة .



البواخر النيلية القديمة .

البخرة ملك: هي ارث حربي قديم يجثو على النيل الازرق بالخرطوم ، هي من ضمن
بواخر خطة الحملة اللورد كتشنر ، كانت مزودة بالعديد من المدافع الساحلية (صورة) وهي
الان مزار حربي اثري قديم .



البوردين . هي البخرة التي تم سجن الطلبة الحربيين بها عند اندلاع ثورة 1924م على
متن النيل الازرق بواسطة الانجليز التي خلدت بأغاني خالدات يا حليل الطير الرحل والتلامذة
السكنو البحر أكان قريب يجي ليك حتى . لو في زحل - استخدمت البوردين كقيادة لنقل المواطنين
ما بين الخرطوم وبحري ، وكانت ترسو على الشاطئ بالقرب من موقع البابورات (النقل النهري
سابقاً) .



الجندي : يعتبر يخت اساسي ، عبارة عن عبارة اهديت للفريق ابراهيم عبود عام 1959م عند زيارته ليوغسلافيا من رئيس جمهورية يوغسلافيا (توتو) الذي زار السودان وأنشأ (البحرية) القوات البحرية السودانية ، هذه الباخرة صغيرة الحجم استخدمها اعلام والرموز الذين تولوا منصب القائد العام للقوات المسلحة ، الباخرة الرئيسية وهي الان موجودة بإدارة المتاحف والمعارض والتاريخ العسكري ،(المتحف الحربي) قطعة اثرية حربية .



الجندي : يعتبر يخت اساسي ، عبارة عن عبارة اهديت للفريق ابراهيم عبود عام 1959م عند زيارته ليوغسلافيا من رئيس جمهورية يوغسلافيا (توتو) الذي زار السودان وأنشأ (البحرية) القوات البحرية السودانية ، هذه الباخرة صغيرة الحجم استخدمها اعلام والرموز الذين تولوا منصب القائد العام للقوات المسلحة ، الباخرة الرئيسية وهي الان موجودة بإدارة المتاحف والمعارض والتاريخ العسكري ،(المتحف الحربي) قطعة اثرية حربية .

التحديات والمعوقات ذات التأثير:

تواجه السياحة الاثرية بالسودان كثير من التحديات والمعوقات ذات التأثير الفعلي على انطلاق السياحة بالسودان رقم وجود المقومات الاساسية من اهم التحديات والمعوقات فيما يلي :

أ. **بعد المواقع السياحية الاثرية عن المركز** . معظم المناطق الاثرية السياحية تبعد من المركز او العاصمة مما يجعل الوصول إلى المواقع الاثرية صعباً وشاقاً ومكلفاً من حيث الزمن ووسائل الراحة . وهذا يؤثر سلباً على السياحة الاثرية بالسودان .

ب. **عدم الاهتمام بالبنية التحتية والخدمات** ويعتبر هذا العامل مهمة جداً يؤثر سلباً على كل أنشطة السياحة . ويدخل في هذا الامر تعبيد الطرق البرية ، وتوصيل السكك الحديدية والنقل البري كل ذلك له دور كبير في تدني عمل السياحة الاثرية في السودان ، كلما توفرت سبل الراحة من خلال النقل والترحال كلما كانت فرص السياحة الاثرية اوفر .

ج. **تحديات المناخ** . تلعب الاحوال المناخية والبيئية في السياحة الاثرية في السودان خاصة فصل الصيف الذي تتراوح درجات الحرارة إلى اكثر من (45) درجة مئوية في شمال السودان والوسط وهي اهم مناطق وجود الاثار السياحية .

د. **تحديات ومعوقات الاستقرار** . الاستقرار يلعب دور كبير في عملية السياحة خاصة في حالة الامن ، ان الاستقرار السياحي يساعد كثيراً في عملية السياحة .

هـ. **النقل الجوي** . وجود ناقل وطني يربط السودان بالدول الاخرى يسهم بشكل كبير في مردود السياحة الاثرية في السودان التي يرفد البلاد بالعملات الاجنبية التي تسهم بشكل كبير في الاقتصاد الوطني .

و. **الخدمات الاساسية للسائح** . توفر الخدمات الاساسية ، تطور المرفق الاثري السياحي ويجذب السياح واستدامتها يعتبر توطين للسياحة في السودان ، توفير الكهرباء والمطاعم السياحية ثم السباحة العلاجية توفير الاماكن الترفيهية .

ز. **الترويج والإعلام السياحي** . للإعلام دور هام في ترسيخ مفاهيم السياحة الاثرية في السودان والتعريف بالمناطق الاثرية في السودان . اماكن السياحة الاثرية الحربية وغيرها والترويج لها عبر آلية اعلامية نشطة ومهمتها بإيصال المعلومات لطلاب السياحة مع توفير المتطلبات .

ح. **الارشاد السياحي** . لابد من وجود مرشدين سياحيين على قدر وافي من المعرفة والثقافة والتدريب بأمر السياحة الاثرية ودورها وأهميتها يبرز من خلال المرشدين السياحيين .

ط. **التأثير السلبي ونقاط الضعف** .

يرتكز مفهوم الثقافة السياحية الاثرية في السودان عند فئة بسيطة ويعتبر هذا المفهوم غير ايجابي وله تأثير في نشر ثقافة السياحة الاثرية في السودان ، فأى ضعف يعيق السياحة ويضعف الاستثمار السياحي ، هنالك نقاط قوة يمكن ان تسهم في التأثير في قطاع السياحة الاثرية في السودان تجمل نقاط القوة في الاتي :

1. الموقع الجغرافي المميز للسودان كموقع متميز من العالم العربي والإفريقي .
 2. البيئة الطبيعية المتنوعة الجاذبة .
 3. الغني في الموروث الحضاري الثقافي .
 4. تنوع المنتج السياحي الثقافي .
 5. طبيعة المواطن السوداني البشوش المضياف .
 6. المنشآت الدينية المختلفة (المساجد والخلاوي والطرق الصوفية في جميع انحاء السودان).
- التأثير السلبي على السياحة الاثرية في السودان .
1. صعوبة الوصول إلى المواقع الاثرية السياحية في السودان يؤثر ذلك على مستقبل السياحة الاثرية في السودان .
 2. ضعف الترويج والإعلام السياحي من اهم المؤثرات على السياحة الاثرية في السودان .
 3. ضعف الاستثمار السياحي وشركات القطاع التي تعمل في جانب السياحة .
 4. عدم وجود المرافق التدريبية للسياحة الاثرية في السودان .
 5. الارشاد السياحي والإدلاء بالناطقين باللغات غير العربية يؤثر سلباً على السياحة الاثرية في السودان.
 6. صعوبة استقطاب السائحين وعدم ضمان جذبهم لقصد السياحة لكثرة المغريات العالمية يؤثر على السياحة الاثرية في السودان .

الخاتمة :

بإذن الله نسعى جاهدين لتفعيل التوصيات مع الجهات ذات الصلة والجهات المستدلة حتى تتمكن من إيجاد سياحة اثرية جاذبة بالسودان وأيضاً نتمنى فتح افاق جديدة في ظل سياحة أثرية سودانية من خلال المعطيات الحديثة والتناول الإيجابي للحلول العلمية . نسال الله التوفيق والسداد .

النتائج:

1. يستنتج من هذه الدراسة ان مفهوم السياحة الاثرية في السودان هو تراث قومي يجب المحافظة عليه ، والدعوة لمشاهدته وتقييمه وإبرازه بمفهوم حديث يتناسب وعظمة هذه الآثار .
2. الامني ونظرة الدولة للسياحة متدنية .
3. يستنتج ان مواقع السياحة الاثرية في السودان معظمها بعيد عن المركز .
4. يستنتج من الدراسة بان الاعلام السياحي لا يعي دور السياحة ولم يفرز حيزاً وافراً لتسليط الضوء على السياحة .
5. من اهم النتائج التي برزت في هذه الدراسة ظهرت بعض المؤسسات التعليمية التي تهتم بجانب دراسة السياحة والآثار .
6. أيضاً هنالك قصور في التدريب بالنسبة للكادر البشري ذو العلاقة الخاصة بأمر السياحة الاثرية في السودان .
7. نستنتج من الدراسة ان هنالك ضروب متنوعة ومتعددة في الآثار السياحية في السودان ظهرت من خلال المحاور التي ذكرت بالدراسة .
8. من النتائج الواضحة بالدراسة ان صعوبة استقطاب السياح ينتج ذلك من عدم وجود شركات سياحة متخصصة .
9. يستنتج من الدراسة التحديات والمعوقات التي تؤثر على السياحة الاثرية في السودان يمكن ان تعالج وفق الاطر العلمية .
10. التنوع السياحي المتوفر عن السياحة الاثرية في السودان غير موجود في كثير من البلدان العربية والإفريقية وهذا تم التوصل اليه من خلال هذه الدراسة .

التوصيات :

1. إبراز دور السياحة الاثرية في السودان عبر الوسائط الاعلامية ومن خلال المنتديان العلمية والنوافذ الاخرى لبث المعلومات عن الآثار في السودان .
2. تذليل الصعاب وأزاللت التحديات التي تواجه قطاع السياحة الاثرية في السودان من خلال ايجاد الميزانيات المصدقة بجانب الاستثمار في السياحة الاثرية في السودان .
3. ايجاد الدعم المالي والمعنوي للمؤسسات التي تعمل في مجال الترويج السياحي وتوفير التصاديق لتسهيل عملية البناء المعرفي .
4. توفير البيئة التحتية التي تخدم قطاع السياح وتسهل لهم عملية الطواف والتنقل .
5. دعم الجهات التي تقف على الحراسة وتوفير الامن وتسهيل قدوم وسفر السائح من وإلى المناطق السياحية في السودان .

6. انشاء المنصات الاعلامية لترسيخ مفاهيم السياحة الاثرية في السودان من ايجاد القوائم والكشوفات بأهم الاماكن التي تتوفر بها السياحة الاثرية في السودان .
7. تدريب المرشدين السياحيين وتزويدهم بالخبرات التي تعد المرشد السياحي ليقوم بدوره كاملاً في مجال الضيافة والاستقبال والشرح الوافي للمعلومات .
8. بناء وتشيد دور الايواء السياحي بالقرب من اماكن السياحة الاثرية في السودان لتذليل مهمة السكن والترفيه للزائرين .
9. تحديث اسلوب الاتصال والتواصل عبر الامكنة السياحية الاثرية لتسهيل مهمة السائح في التواصل كرسم الصورة اذهنية عن مستوى السياحة الاثرية في السودان .
10. اتاحت الفرص الكبرى لشركات الاستثمار السياحي لولوج عالم السياحة الاثرية في السودان لنقل ثقافة السياحة وتعريف البلدان الاخرى بالآثار السودانية .
11. افساح المجال للمتدربين من الشباب حتى يعوا دور ومفهوم السياحة الاثرية في السودان وما ينبغي ان يقوم به الكادر الفني المؤهل في هذا الجانب .
12. الاهتمام الكافي للمتاحف التي تغلب دوراً بارزاً في نشر ثقافة السياحة الاثرية في السودان من خلال رسائلها المتعددة عبر الزوار .
13. إعداد الاماكن المهيأة لاستقبال السياح الزوار مثل الفنادق والشقق الفندقية والاستراحات بالقرب من اماكن السياحة الاثرية لتوفير سبل الراحة .
14. الاهتمام بالبحوث العلمية والمشاركات الخارجية عبر المؤتمرات وورش العمل ، للمناقشة والتجديد في اسلوب تحديث السياحة في السودان .
15. صيانة وترميم القطع الاثرية خاصة الحربية منها ، مثل البواخر - القلاع والقطع البحرية وتسوير اماكن المعارك الحربية بتوفير الميزانية المطلوبة التي تحقق الاهداف

المصادر والمراجع

- (1) الطاهر محمد عوض الله - وكالات السفر والسياحة ، تأسيسها وإدارتها ونشاطها السياحي ، المكتبة الوطنية ، 2013م .
- (2) زيد عبودي - معجم المصطلحات السياحية والفندقية ، دار كنز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2006م .
- (3) جولي اندرسون - كنوز من السودان ، دار نشر المتحف البريطاني ، الطبعة الاولى ، 2004م .
- (4) نجم الدين محمد شريف - السودان القديم وآثاره ، دار الطباعة ، الخرطوم ، الطبعة الاولى ، 1971م .
- (5) سعاد عمران منصور ، جغرافية السياحة والترويج ، الطبعة الثالثة ، مكتبة شمس القاهرة ، 2004م .
- (6) صلاح عمر الصادق - دراسات سودانية ، مكتبة الشريف الاكاديمية للنشر والتوزيع ، الخرطوم / 2008م .
- (7) صلاح عمر الصادق - دراسات في الآثار والفلكلور والتاريخ ، دار عزة للنشر والتوزيع ، الخرطوم، 2006م .
- (8) صلاح عمر الصادق - المرشد لآثار مملكة مروي ، شركة المتوكل للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى 2002م .
- (9) صلاح عمر الصادق - المواقع الاثرية بالسودان ، مكتبة الشريف الاكاديمية ، الخرطوم ، الطبعة الاولى ، 1427هـ - 2006م .
- (10) علي عثمان محمد صالح - في الثقافة السودانية ، دراسات ومقالات ، مطبعة جامعة الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الطبعة الاولى 1990م .
- (11) وزارة الدفاع الوطني - انجازات وزارة الدفاع الوطني ، دار الفكر ، بيروت ، المركز القومي لانتاج الاعلامي ، الطبعة الاولى ، 2005م .
- (12) وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية ، دليل ولاية الخرطوم السياحي .

- (13) عباس محمد علي - جبانة الكرو الملكية ، اعادة التنقيب ، مدارك للطباعة والنشر والتوزيع ، الخرطوم .
- (14) مجلة الثاقب - مركز أرمأ للخدمات الاعلامية ، العدد (14) مايو 2021 م .
- (15) المجلة العلمية - جامعة الزعيم الازهري ، دولة كوش (السمانى المصرى) .

إدارات الآثار ودورها في حماية التراث الأثاري

كلية الآداب - جامعة وادي النيل

أ. هادية سيد أحمد محمد سعيد

المستخلص :

التراث الأثاري مهدد بتدمير مستمر ليس بالأسباب الطبيعية للإنذار فقط وإنما أيضا بالعوامل البشرية المتجددة والتي تزداد خطورتها يوما بعد يوم نتيجة للتقدم الملحوظ في مجال المشاريع التنموية (السدود _ الطرق والجسور - المشاريع الزراعية والصناعية) بالإضافة للتطور العمراني والتنقيب العشوائي للذهب ومن أجل التصدي لتلك الأخطار التي تتعرض لها الآثار كان لابد لإدارات الآثار من وضع خطط وإستراتيجيات شاملة تكفل حمايتها وإستمراريتها وإدماجها في حياة المجتمع المعاصر ويتم ذلك بمواكبة التطورات العالمية في مجال إدارة المصادر الأثرية ومن قوانين وتشريعات تعمل علي حماية تلك المصادر وصونها كما يتوجب علي الجهات ذات الإختصاص تنفيذ الخطط والبرامج وفق أولويات مدرسه وذلك لضمان حماية كل عناصر الموروث الأثاري وإستمراره لإجيال قادمة .

Antiquities management and their role in protecting the archaeological heritage

Hadia sid Ahemd Mohmmmed

Abstract:

The Archaeological heritage is threatened with Continuous destruction not only by natural causes of extinction but also by renewed human factors whose steps are increasing day by day as result of remarkable progress on the field of development, Projects and urban development In order to address to which Monument are exposed plans and strategies must be put in place to ensure its protraction continuity and international in to contemporary Life. This is done by Keeping pace with global development in the field of Archaeological resource management and lows& legislation working to protect these sources and preserve it as required by the Competent must implement plans and programs to set well Studied priorities in order to ensure protection of all element of the Archaeology heritage & its continuity cor generation to come .

مقدمه:

شهدت العصور القديمة حضارات مختلفة بدأت منذ القدم وامت وتطورت عبر الزمان فالدارس للتاريخ ومخلفات هذه الحضارات كعالم الآثار يقتنع وبلا أدنى شك بأهمية الدور الذي قامت به الإدارة في نمو وتطور هذه الحضارات ليس فقط في مجال القيادة المدنية كالأمبرطور والملك او زعيم القبيلة بل في كافة الانشطة , إذًا عُرُفت الإدارة منذ القدم ويظهر التاريخ والمخلفات الأثرية أن الملوك ورؤساء القبائل قد فهموا معانها فكانوا يديرون شؤون البلاد والحروب وتدل الآثار المكتشفه في عدد من الحضارات القديمة كالحضارة المصرية وحضارة الأنباط والسومريين والرومان وغيرهم أن سبب نجاح هذه الحضارات وإستقرارها وتقدمها هو نجاحها في الإدارة بينما يعود إندثرها بسبب فشلها إداريا.

إن الإنسان كائن إجتماعي يفكر ويعمل ويميل للتنظيم ويعيش مع الجماعة ويعمل من خلال جهد مشترك لتسهيل الامور المعيشية مستخدماً عقله في التفكير وفي اتخاذ القرار

1:2 تعريف الإدارة Management :

هي عملية تتألف من أعمال ونشاطات ووظائف هادفة محددة يؤدي تنفيذها حسب الخطط إلي حسن سير العمل في المؤسسة أو المنظمة ونقصد بالهادفة أنها تمتلك أهداف واضحة ومحددة لتحقيق أمور معينة هذه النشاطات يمكن دراستها عن طريق تحليل الوظائف التي يقوم بها الإداري أثناء تأديته لعمله .

وللإدارة مبادي وقواعد محدده ومعروفة وهي كغيرها من العلوم يمكن تطويرها بالممارسة والإستفادة من الأخطاء عند تطبيق مبادئها لأن هذه المبادئ تعتبر حقائق ولكنها ليست خالية من الإستثناءات ويمكن تبرير هذه الإستثناءات بأنها طبيعية وناشئة من كون الإدارة علماً اجتماعياً⁽¹⁾

مفاهيم إدارية:

هنالك لفظان للإدارة في اللغة الانجليزية الأول (Management) والثاني (Administration)) وإذا أخذنا الكلمة الأولى فهي مشتقة من كلمة لاتينية وتعني تقديم خدمة وهو مفهوم مختصر. وللتمييز بين الكلمتين هنالك أربعة آراء هي:

- الرأي الاول يرى لا تميز أو فرق بين الكلمتين
- الرأي الثاني يراي أن (Management) تستخدم للأشارة للإدارة في القطاع الخاص بينما (Administration) تستخدم للإدارة في للقطاع العام
- الرأي الثالث ان كلمة (Administration) تعني الادارة في مستوياتها العليا وكلمة (Management)) تعني الادارة في جميع مستوياتها

- الرأي الرابع يرى أن (Administration) أشمل وأعم من كلمة (Management) فالأولي تشير إلى حقل دراسة الإدارة من الناحية العلمية والنظرية بينما الثانية تعكس المفهوم التطبيقي العملي لحقل دراسة الإدارة وإذا أشرنا للإدارة في قطاع الآثار فبعض علماء الآثار يسمونها (Management) .

اختلف العلماء حول مصطلح تسمية الإدارة في قطاع الآثار فبعض علماء الآثار يسمونها (Site Management) أي إدارة المواقع الأثرية ويعتمد بعضهم هذا المصطلح بينما يري بعض الإداريين أنه يفضل تسميتها (Antiquities Administration) أي علم إدارة الآثار وإيضاً يطلق عليه الكثير من علماء الآثار مصطلح

(Cultural Resource management) واختصارها (C-R-M) أي علم إدارة المصادر الأثرية وهو الأكثر شيوعاً علمياً وإي كان المصطلح الأصح فإن الاتفاق هو أن الإدارة كعلم يرتبط بالآثار مع ملاحظة أن المصطلحين الثاني والثالث اشمل في معناه من المصطلح الأول المتخصص بإدارة المواقع. ويرى كثير من العلماء أن مصطلح (Cultural Resource management) إدارة المصادر الأثرية اشمل لأنها تختص بدراسة كل مايتعلق بالآثار والتراث من منقول وغير منقول وبذلك يشمل إدارة المتاحف في الجانب المنقول (Museum Management) وإدارة المواقع الأثرية في الجانب غير المنقول من الآثار أي المواقع بمعنى آخر المدن والعناصر الأثرية والمنشآت وجميعها يمكن أن يطلق عليها تسمية إدارة المواقع الأثرية.

ارتبطت الإدارة بالآثار إرتبطاً وثيقاً فهما علمان مترابطان لأن العمل الأثري علم منظم وقائم على التخطيط في الأساس وتنفيذ الخطط ومتابعتها والخروج بقرارات دقيقة جداً والرقابة على الأمر من الجهات ذات الاختصاص ، كما أن الإدارة والآثار مهنتان تسعيان لخدمة الإنسان⁽²⁾

وظائف العملية الإدارية process management :

تخضع العملية الإدارية لعدد من الوظائف التي تساعد في إنجاز العمل الإداري بصورة مرضية منها :

التخطيط (planning):

هو التنبؤ بالمستقبل والتفكير في الأهداف specific objectives التي تسعى لإنجازها مع الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات التي تحدث في البيئة المحيطة (Environment) سواء أن كانت تغيرات تكنولوجية أم اقتصادية أم سياسية وغيرها لأن هذه التغيرات تؤثر تأثيراً كبيراً على قدرة الإنسان في تحقيق الإنجازات وزيادة القدرة على مواجهتها كذلك فإن الموارد المتاحة سواء أن كانت موارد بشرية أم مادية لها ارتباط وثيق بإنجاز الأهداف وهو أيضاً الإعداد المسبق للشئ وتنفيذه هذا الإعداد وفقاً للأهداف الموضوعه ويكون التنفيذ من خلال

مراحل تنفيذية وزمنية⁽³⁾ ولتحقيق الأهداف لابد من وضع الخطط الكفيلة بذلك مثل وضع الإستراتيجيات (Strategies) السياسات (Policies) والقواعد (Rules) والإجراءات (Procedures) والبرامج (Programs) والميزانيات (Budgets) وهذا لا يعني وجود جميع الأنواع من الخطط في كل وضع تنظيمي بل لكل وضع تنظيمي يحدد ما يتناسب والحاجات التي تساعد في تحقيق الأهداف. وإذا أخذنا التخطيط علي مستوى الهيئة او المنظمة المسؤولة عن الآثار فالمدير العام الذي يمثل الإدارة العليا يخطط للمنظمة ككل وهو من يضع الخطط الإستراتيجيات بالتنسيق والتعاون مع من هم أدنى منه بينما مدير الموقع أو مدير الوحدة يمثل الإدارة الوسطي يخطط في نطاق الموقع الأثري المسؤول عنه (Site management plan). والآثري الذي يمثل الإدارة الدنيا يخطط في النطاق المسؤول عنه سواء أن كان في موقع أثري أو مكتبياً.

عند التخطيط يقوم الشخص بتحديد الافتراضات ومن ثم تحديد الغاية أو المهمه (Mission) وتحديد الغرض (Purpose) وبالتالي يعمل التخطيط علي دراسة مانحن عليه الآن ومانصبو اليه في المستقبل فيجب مراعاة الميزانيات المدفوعة بينود النفقات والإيرادات . ينقسم التخطيط لعدة أنواع حسب المدة منها خطط طويل المدي وهي تمتد لأكثر من عام وخطط متوسطة المدي وهي خطط شهرية وخطط قصيرة المدي تمتد من أسبوعين الي ثلاث أسابيع⁽⁴⁾.

من أهم وظائف التخطيط :

- وضع الأسس لعلاقة المنظمة الإدارية مع جمهورها في الداخل والخارج من أفراد وهيئات.
- معالجة الصعوبات الموجودة وتوقع الصعوبات المستقبلية
- تحديد الإطار الزمني اللازم لتغير خطة الإدارة
- المساهمة في صنع الاحداث بدلا من إنتظارها
- وضع بدائل للحلول
- وضع المخططات الخاصة بتنفيذ الهدف الأفراد⁽⁵⁾

التنظيم (Organizing) :

إدارة تحقيق الهدف وهي عملية التنسيق بين القوي العاملة أي الموارد البشرية والموارد الأخرى المتاحة بما يكفل تنفيذ الخطة بكفاءه وفعالية وبهذه الطريقة يمكن تنظيم هيكل تنظيمي (Organization Structure) للمنظمة علي شكل خريطة تنظيمية تبين الإطار الذي يضم أوجة النشاطات المختلفة والعلاقات ما بينهما ويطلق عليه التنظيم الرسمي (Formal Organization) ولعل الأشكال التالية هي الأكثر قبولاً في منظمة الآثار التنظيم الشبكي (Matix Org) والتنظيم حسب المشاريع (Project management) والتنظيم عن طريق فريق العمل (Team work) أو فريق المهام .

من أهم وظائف التنظيم:

- تحديد كل فرد ومسئوليته وسلطاته
- وضع إطار للتعامل وكيفية الربط بين الأفراد للتمكن من العمل كوحدة واحدة
- توضيح نوعية الموارد المخصصة للأنشطة وتوجيهها نحو الهدف
- تقسيم العمل ضمن مجموعات التنفيذ
- تحديد نطاق الإشراف وتدرج السلطة وكذلك وحدة القيادة إن لزم الأمر
- تكافؤ السلطة مع المسؤوليات ودرجات اتخاذ القرار وتبعيات ذلك من المسؤولية.

التوجيه (Directing):

هي عملية إرشاد نشاطات افراد المؤسسة في الإتجاه المناسب وهي الوظيفة المتعلقة مباشرة بإدارة العنصر البشري في الوضع الوظيفي تتعلق بترتيب جهود الأفراد العاملين في الإدارة أو المنظمة لإنجاز الأنشطة والمهام المناطة بها لتحقيق الأهداف المطلوبة وتستهدف هذه الوظيفة في أساسها إتخاذ كافة الإجراءات او المبادرات لوضع الخطط والقرارات التي رسمها وتصميمها أو إتخاذها موضع التطبيق ويمكن القول أن نجاح المنظمة او المؤسسة يتوقف علي مدي نجاح إنجاز وظيفة التوجيه ومن أهم وظائفه

- إختيار الأفراد المناسبين لتولي مختلف الوظائف وتدريبهم وتنمية مهاراتهم
- تذكيد الحاجة الي التوجيه عند ضعف التخطيط والتنظيم
- تحديد إحتياجات المنظمات من الموارد البشرية
- إختيار القيادة الجيدة والتأثير في الأفراد⁽⁶⁾

الرقابة (Controlling):

جعل الشئ يحدث بالطريقة التي يتم التخطيط لها وهي عملية مصاحبة لكل المراحل السابقة بدءا بالتخطيط وهي مقارنة نتائج العمل بمعيار معين وهي وظيفة هامة تستدعي وجود معايير محددة وأدوات قياس واضحة فالرقابة هي قياس وتصحيح نشاط العاملين علي تنفيذ الأعمال المؤكدة إليهم بموجب هذه الأهداف للتأكد من مطابقتها للخطط المرسومة .

وهناك علاقة وطيدة بين التخطيط ووظيفة الرقابة فالتخطيط عملية سابقة للرقابة كما يمكن للمخطط أن يستفيد كثيرا من النتائج التي تظهر وتسجل أثناء عملية الرقابة فيحول خطئه بما يتلاءم والأوضاع التي تكشف عنها الرقابة⁽⁷⁾.

يمكن تعريف الرقابة علي الموقع الأثري (بأنها الأعمال التي تتم علي الموقع الأثري من صيانه وترميمه ومن ثم المحافظة عليته وحمايته وكذلك أعمال منع التعديات المقصودة وتصحيح أوجه الضعف والانحراف والأخطاء)⁽⁸⁾.

ومن أهم وظائف الرقابة :

- التأكد من أن جميع الأنشطة تسير في إتجاه الهدف
- إكتشاف الأخطاء بمجرد وقوعها ومعالجتها
- تحديد المشكلات التي تعترض سير العمل وإيجاد حلول لها
- التأكد من حسن إستخدام الموارد المتاحة
- التأكد من كفاءة المديرين
- التأكد من إحترام القوانين
- تحديد المعايير⁽⁹⁾

الهدف من ادارة المواقع الاثرية :

- وضع وسائل واساليب لتخفيف الاثار السلبية للتهديدات المتعددة.
- إجراء عمليات مسح و جمع وإدارة البيانات بشكل دوري ومنظم.
- اتخاذ الإجراءات المناسبة لإدارة المواقع الاثرية في مواجهة التنمية الحديثة والاتجار غير المشروع.
- اتخاذ الاجراءات المتعلقة بالتعليم والتدريب لكل الطلاب والمهنيين والتوعية للجمهور
- وضع قوانين وسياسات وتعليمات تساهم في عمليات الحماية والحفاظ وحسن الاستخدام للمواد الاثرية وذلك علي المستويات الوطنية والاقليمية والعالمية.
- تعرف خطة إدارة الموقع الأثري علي أنها مجموعة من العمليات المترابطة والمستمرة التي تهدف إلي الكشف عن الموقع الأثري وإبراز أهميته وتاريخه وتنظيم العمل الأثري فيه عبر الأساليب والتكنولوجيا الحديثة بما يتناسب بالحفاظ علي الموقع والتدخل الأدنى في أي تغيرات قد تحدث علي الموقع وتحديد إحتياجات العمل الأثري الحالية والمستقبلية وتعتبر خطة إدارة الموقع الأثري هي إدارة المستقبل في العمل الأثري بناء علي ذلك تهدف إلي الآتي:
- خلق ارضية واحدة و رؤية مشتركة بين الباحثين والمهتمين حول الموقع.
- ربط ومشاركة جميع الأطراف المهتمة بالموقع بما فيها المجتمع المحلي في عمليات تبادل الافكار والخبرات.
- إمكانية تقييم ومراجعة المعلومات دوريا حول الموقع .
- إنتاب المهنيين والعاملين القلق علي المواقع الأثرية مثل البيئة الطبيعية إذا انها تتدهور بمعدل متزايد ويعزي هذا التدهور إلي مجموعة واسعة من الأسباب مابين الإهمال وسوء الإدارة

يجب أن يكون هنالك تعاون مابين علماء الآثار والمهنة ذات الصلة بالعمارة والتخطيط , ويجب أن يكون هنالك تعاون نشط بين التخصصات ذات الصلة والمجتمعات المحلية⁽¹⁰⁾

حدد علماء الآثار في أفريقيا عدد من العقبات التي تحول دون حماية وإدارة ماضي أفريقيا إلا أن أكثر القضايا إثارة للقلق العوامل المادية والتشريعية والإفتقار إلي برامج الإدارة والحماية بالإضافة الإختلاج السياسي و قلة الوعي بقيمة موارد التراث الثقافي ونقص المعدات المناسبة والتقنيات الحديثة وطرق الحماية⁽¹¹⁾ وفي أوروبا إنشاءات إنجلترا إدارة سميت إدارة المشاريع الأثرية وجدت في البداية العديد من التعقيدات والصعوبات نسبة لمحدودية الميزانيات , ولكن نسبة لإزيد الإهتمام بقضايا الإدارة داخل المهنة الأثرية تجلي هذا الإهتمام بشكل خاص في منتصف العام 1980 م لذلك أنشأت إدارة المشروعات إدارة تسمى التصميم والمراقبة علي جميع الوحدات الأثرية بالإضافة لتوفير العديد من التقنيات لإستخدامها في إدارة المشروعات⁽¹²⁾ لذلك يجب علي إدارات الآثار والمنظمات القائمة علي الآثار تحمل المسئوليات والوظائف والمهام الآتية :

1. تنفيذ وتطبيق السياسة العامة للدولة في المجال الأثري والتي تكون عادة جزء لا يتجزأ من سياسات الدولة العامة بما فيها تنفيذ سياسات الدولة بما يتعلق بالإتفاقيات الدولية والبروتوكولات الخاصة بالآثار
2. وضع القوانين والأنظمة والتعليمات واللوائح والإرشادات ذات الصلة موضع التنفيذ
3. تقدير أثرية الأشياء والمواقع الأثرية وتطوير أهمية كل أثر
4. إدارة الآثار بشكل عام بما فيها المواقع الأثرية والمحميات الأثرية والمتاحف والمزارات الأثرية وحمايتها وترميمها وصيانتها والمحافظة عليها وتجميل ماحولها وإبراز معالمها وتحمل إدارات الآثار والمنظمات كافة المسئوليات والمهام المناطة بها فيما يتعلق بالآثار التي خرجت عن سيطرتها سواء بالتهريب إلي خارج البلاد أو التي يقتنيها الأفراد الطبيعيين أو المعنويين سواء بشكل قانوني أو غير قانوني بإعتبار هذه الإدارة أو المنظمة صاحبة الولاية العامة والحصرية علي الآثار .
5. نشر الثقافة والتوعية الأثرية بتأسيس الكليات أو المعاهد التعليمية أو الفنية الأثرية وإنشاء المتاحف الأثرية وإدارتها
6. تنظيم العمليات الأثرية كالتالي :
 - (أ) التنقيبات التي تقوم بها إدارت الآثار أو المنظمة بنفسها سواء التنقيب المنظم والمخطط له أو التنقيب الإنقاذي ويشمل ذلك أعمال الحفر والمسوحات والصيانة وكافة أعمال التوثيق والتسجيل والرقابة والتفتيش ذات العلاقة .
 - (ب) منح تصاديق التنقيب للمعاهد والكليات والجامعات والمنظمات العلمية علي أن جميعها تحت إشراف إدارة الآثار ومتابعتها .

7. المساعدة في تنظيم المتاحف التابعة للنشاطات في الدولة بما في ذلك المتاحف التاريخية ، والفنية ، والشعبية ، والمتاحف الأثرية الخاصة .
8. التعاون مع الجهات الأثرية المحلية والعربية والأجنبية بما يخدم التراث القومي ونشر الوعي الأثري وفقا للقوانين والأنظمة المعمول بها .
9. مراقبة حيازة الآثار والتصرف بها وفقا لاحكام القانون والأنظمة والقرارات والتعليمات التي تصدر بموجبه .
10. المشاركة في تنظيم عمليات تحويل المواقع الأثرية إلى مواقع سياحية وتنظيم دخول الزوار إلى المواقع المسموح دخولهم إليها وتنظيم عمليات بيع تذاكر الدخول للمواقع والمتاحف التي فرضت .
11. إدارة وتنظيم السجلات الورقية والألكترونية الخاصة بأرشفة وتدوين الآثار وحفظها بما فيها من معلومات ودراسات وحقوق فكرية
12. إدارة كافة الأعمال الرقابية والأجهزة الرقابية علي تنفيذ هذه المهام والوظائف والمسؤوليات علي أكمل وجه ⁽¹³⁾ .

عليه يجب علي من يدير الموقع الأثري أن يدرك أن إدارته للموقع الأثري تعني وقوفه علي حماية التاريخ ونقله للأجيال القادمة وأنه مؤتمن علي تراث الأمة

الحماية الإدارية:

وتتمحور حول طبيعة التنظيم او الكيان الإداري المعني بشكل رئيسي بإدارة التراث الثقافي وما تتضمنه هذه الإدارات من إجراءات والذي يختلف من بلد لآخر بحسب الظروف الاجتماعية ، الاقتصادية ، والدينية والمؤثرات الخارجية التي تتعرض لها كل بلد

فمفهوم الحفاظ أو الحماية يقصد به مجموعة الأعمال التي تعمل علي منع التدهور والتشوية بالمدن القديمة ، التاريخية ، المباني التراثية ويضم ذلك كافة الأعمال التي تؤدي إل إطالة حياة التراث والطابع الحضاري المميز لتلك المدن والبيئات والمباني بما يشمل ذلك من فهم للجوانب المختلفة لهذه الأعمال إقتصاديا ، اجتماعيا ، إداريا وتقنيا كما يمكن أن نعرف الحفاظ علي إنه الوسيلة التي تساعد علي إعادة المباني والطرز العمرانية ذات القيمة .ويمكن اعتبار عمليات الحفاظ مشروعا ثقافيا يحتاج الي التقييم في ضوء مجموعة من المحددات التي تشمل التقاليد المتوازنة والمجتمع محدد المعالم والسمات المميزة والمرتبطة بالسكان .

لذلك لابد لكل إدارة أن تضع في حسابها وضمن خططها وموازناتها ضرورة القيام بعدد من الإجراءات العملية لحماية المواقع وصيانتها وأن تهئ قسما مختصا من جهازها الفني للقيام بهذا العب يتصف بسرعة الحركة والديناميكية ويكون مذكودا بالأشخاص والمواد اللازمة وأن يقوم باعداد تقارير دورية وسنوية ⁽¹⁴⁾ .

تتلخص مهمة إدارة الآثار في حماية الموقع الأثري علي نقطتين رئيسيتين يجب التخطيط لهما تخطيطاً علمياً وهما :

1/ الحفاظ علي التراث وصونه وذلك عن طريق :

- أ/ حماية وحراسته ومنع التعدي عليه أو سرقة أو تهريبه .
- ب/ ترميمة وعلاجة وصيانتة وتقويته وإنقاذه من كل خطر أو ضرر.
- ج/ مسحه وحصره وتسجيله تسجيلاً علمياً شاملاً

2/ التعريف بذلك التراث ومافية من روعة وأصاله وإبداع عن طريق :

- أ. عرضة عرضاً جيداً سواء منه ماكان في أماكنه الأصلية (الآثار الثابتة) أو معروضة في المتاحف (آثار منقولة) التي يجب تطويرها والإكثار منها.
- ب. الكشف عن ما يزال في باطن الأرض من تلك الآثار عن طريق الحفر والتنقيب
- ج. التعريف بالتراث عن طريق النشر العلمي والتعليمي والثقافي عن طريق ربطة بالثقافة من جهة وبالسياحة من جهة أخرى⁽¹⁵⁾
- وايضا يمكن لإدارة الآثار أن تلعب دوراً في تنمية الوعي الأثري من خلال :
- إنشاء إدارة للتوعية الأثرية تتوافر لها الإمكانيات التي تسمح بالإعلام عن الأثر وكيفية حمايته .
- تجهيز مجموعة من الشباب لتطوف بالمدارس والأندية الثقافية والنقابات والقري تقوم بدورها وفق خطة مدروسة .
- إقامة المعارض المتنقلة التي تضم نماذج من الآثار أو مستنسخات لبعض روائع الفنون التشكيلية .
- الإهتمام بإنشاء المكتبات التي تضم كتب التاريخ والآثار في المناطق الأثرية والمتاحف والسماح لغير الأثريين الراغبين في الإطلاع علي إنجازات الأجداد ولابد الإشارة هنا لبعثة إهرامات البجراوية التي سبقت الجميع بإنشاء مركز معلومات ونأمل اننا تحزو جميع البعثات هذا المسلك
- الإستعانة بالإرشاد السياحي الآلي والوسائل السمعية والبصرية الحديثة في المناطق الأثرية والمتاحف.
- التوسع في إنشاء المتاحف الإقليمية كوسيلة هامة من وسائل نشر الوعي الأثري.
- الإهتمام بتكوين جمعيات لإصدقاء أو حماة الآثار وأهم الإنجازات الأثرية
- إصدار كتيبات مبسطة تعرض لأهمية الآثار وأهم الإنجازات الأثرية
- التنسيق مع الأجهزة الحكومية حتي يمكن أن تساهم الجهات بأمر الآثار في الحفاظ

علي الآثار وذلك بالآتي :

أ/ بإزالة التعديات علي الآثار

ب/ الإهتمام بنظافة المرافق الأثرية

ج/ نقل القري والمناطق السكنية الواقعة داخل المناطق الأثرية إلي أماكن جديدة خارجها

د/ عرض مشاريعها فيما يختص بالأحياء القديمة أو المناطق المجاورة للآثار وخاصة عند تخطيط الأحياء القديمة وضرورة المحافظة علي الطابع التاريخي لتلك الأحياء⁽¹⁶⁾

الجهات المنوط بها إدارة المصادر الثقافية:

هنالك العديد من الجهات منوط بها الإهتمام بإدارة التراث الأثري بالسودان وحمايته

مثال لذلك:

- وزارات السياحة والآثار والثقافة والإعلام وإدارتها
 - الهيئة القومية للآثار والمتاحف أو مصلحة الآثار سابقا
 - الجامعات والمراكز البحثية
 - الجمعيات والمنظمات الطوعية
 - البعثات الأجنبية والوطنية
 - دساتير السودان باصدار قوانين ولوائح لإدارة وحماية الآثار (داخل وخارج السودان)
 - مهام إدارة الهيئة العامة للآثار والمتاحف نموذجاً :
 - 1. الحفاظ علي كل الآثار المنقولة والثابتة وصيانتها بأحدث الوسائل العلمية
 - 2. القيام بأعمال الكشف والتنقيب الأثري في كافة السودان
 - 3. نشر كافة النتائج العلمية التي يتوصل لها الباحث
 - 4. إمداد المتاحف بالآثار المنقولة بعد دراستها وتصنيفها وتوثيقها بغرض العرض المتحفي
 - 5. التوسع في إنشاء المتاحف الأثرية والتاريخية والإثنوغرافية الإقليمية
 - 6. الإهتمام بتطوير المواقع الأثرية وتجميلها لتصبح بمثابة مواقع سياحية
 - 7. تقديم المساعدات للباحثين والدارسين بتسهيل مهامهم بالحصول علي ما يحتاجونه من معلومات
 - 8. إصدار التراخيص للتنقيب عن الآثار وتجديدها وفق القانون الأثري
 - 9. متابعة أعمال البعثات الأجنبية وأبحاثها ونشراتها العلمية
 - 10. تدريب العاملين بالخارج والداخل⁽¹⁷⁾
- إلا أنه توجد العديد من الإخفاقات في النظام الإداري في السودان والذي ينعكس سلباً

علي الأداء الإداري منها:

- عدم الإستقرار الإداري الواضح في تبعية وأيلولة التراث الآثاري في البلاد أضر كثيراً سياستها وخططها وتطور نظامها الإداري حيث شهدت تبعتها منذ إنشائها مدًا وجزراً لوزارات مختلفة .

- وايضاً يلاحظ أن إدارة التراث والآثار في السودان تفتقر لوجود دائرة مهمة بها وهي قطاع المشروعات لقد اثبتت التجارب في العالم الدور الفاعل الذي تلعبه هذه الإدارة في مجال تطور وتقدم إدارة الموارد الثقافية فهي المناط بها الإشراف علي المشروعات والسياسات والخطط منما يعني تكامل أوجه الإدارة المختلفة والذي ينعكس إيجابياً علي إدارة الموارد الثقافية وتحقيق هدفها الرامي إلي حماية التراث الثقافي .

- أن معظم الإدارات بشكل عام والمنظمات والإدارات القائمة علي إدارة قطاع الآثار بالتحديد هي أنها تركز علي الأشخاص لا علي الخطط والبرامج بينما الأصح خلق توازن بين الخطط وبين الأشخاص وذلك من خلال إتباع أهم مبدئين في الإدارة :-
1. الرجل المناسب في المكان المناسب فالرجل المناسب والذي يتمتع بالكفاءة والدراية والعلم هو الأقدر علي تقديم خطط تطوير مناسبة للمكان الذي يعمل فيه وينفذها علي أكمل وجه .

2. التخطيط السليم يقود لتنفيذ سليم والتنفيذ السليم يقود الي النتائج السليمة

3. إن المشكلة الاساسية التي تقع فيها معظم إدارات الآثار في السودان تكمن في عجز هذه الإدارات المتكرر والمتراكم في وضع إستراتيجياتها موضع التنفيذ فلم تقترن معظم هذه الإستراتيجيات بخطط تنفيذية ولم ترتبط بجداول زمنية لتطبيقها ولم تخصص لها حتي الموارد المالية الكافية يضاف الي ذلك ضعف الموارد البشرية وعدم وجود قواعد بيانات رصينة للإعتماد عليها (رؤية الباحث) .

العوائق التي تواجه إدارات الآثار عموماً والسودان خصوصاً:

في الواقع أن هنالك العديد من العوائق تقف حائلاً دون تأدية هيئات وإدارات الآثار لواجباتها علي الوجه الأكمل ومن بينها :

1. المشاكل الإدارية والمالية والوظيفية التي تلاحق الآثار وتعوق تنفيذ الخطط المقترحة
2. ضخامة المسئولية وتشعبها نظراً لتوزيع الآثار وتنوعها وكثرتها وسوء حالتها
3. الحاجة الماسه إلي نمو الوعي بأهمية الآثار وحتمية المحافظه عليها ووقف التعدي عليها
4. صعوبة الإلتزام بقوانين حماية الآثار وخاصة فيما يتعلق بالتعدي والسرقة والإزالة والإخلاء

5. تعقد مشكلة توفير بدائل سكنية ينقل إليها سكان الأحياء والقري الواقعة داخل المناطق الأثرية أو في زمامها
6. الزحف السكاني والتوسع الزراعي والصناعي والنشاط السياحي ومشاكل الأمن القومي وغير ذلك من المشروعات التي تهدد المناطق الأثرية
7. عدم إهتمام الأجهزة الحكومية سواء منها المركزية أو المحلية بمشروعات الآثار وعدم وضع الآثار في وضعها المناسب مابين الأجهزة التنفيذية
8. إفتقار معظم إدارات الآثار للتكنولوجيا الحديثة في العمل الأثري والإداري بشكل عام لذلك يجب وضع هيكل إداري يتواءم مع الخطي المتسارعة للنهضة العمرانية والزراعية والصناعية والتعدين العشوائي والكثير من مشاريع التنمية التي تشكل خطر حقيقي للتراث الأثري , كما إن علي إدارات الآثار أن تضع في حسابها ضمن خطتها وموازنتها بضرورة القيام بعدد من الإجراءات العملية لحماية المواقع وصيانتها وأن تهئ قسما مختصا من جهازها الفني للقيام بهذا العب يتصف بسرعة الحركة والديناميكية ويكون مذكودا بالأشخاص والمواد اللازمة وأن يقوم بإعداد تقارير دورية وسنوية .

الخاتمة:

إن أهم نقاط حماية الآثار هو دراسة المشكله وأسبابها وتحليلها تحليلًا دقيقًا وصولًا لتطبيق مايسمي بالأمن الثقافي ويعرف الأمن الثقافي بأنه القوانين والقواعد والأنظمة والتعليمات والإجراءات الدولية والإقليمية والمحلية الحكومية منها والأهلية والتي تهدف إلي حماية التراث الثقافي في حالات الحروب والنزاعات والأعمال الإرهابية والتدمير والعبث والنهب والإتجار غير المشروع والعنف الموجهه لإستهداف الهوية الثقافية للشعوب الملموسه منها وغير الملموس ويهدف الأمن الثقافي إلي حماية شاملة للآثار بوجه الخصوص والتراث بوجه عام من الأعمال والممارسات غير العلمية التي تجري من الجهات الحكومية والأهلية للآثار المكتشفه وغير المكتشفه وتوفير أقصى حماية ممكنه.

لذلك نجد أن هنالك حوجة طارئة لإيجاد ميكانيكية دولية لتبادل المعلومات والخبرات وحوار بين المحترفين في إدارة التراث الأثري هذا يتطلب تنظيم ندوات ومسابقات وورش عمل وغير ذلك علي مستوي عالمي وإقليمي , التبادل الدولي بين المحترفين ينبغي أن يجري لتطوير ورفع المواصفات في إدارة التراث الأثري

إن عدم وجود إستراتيجيات واضحه لإدارة التراث الأثري تقلل من حجم الدمار وحماية المواقع الأثريه وهذه السياسات يجب أن تكون جزء من سياسات الدولة علي المستوي الإقليمي والمحلي , لذلك يجب إتباع آليات للحفاظ علي المواقع الأثرية بأتباع الوسائل والطرق التي

تهدف بصورة رئيسية لوقاية المواقع الأثرية من المخاطر والمهددات سواء أن كانت بشرية أو طبيعية .

تعاني مواقع التراث الأثري في السودان من أهمال مستمر فيما يتعلق بأعمال الحفظ والصيانة والإدارة بناءً على ذلك يجب وضع خطه أكثر شمولية للإدارة الهدف منها زيادة المعلومات الأثرية والعمل على إستدامه المواقع .

التوصيات :

- خلق نظام إداري متميز لوضع الخطط والتشريعات والبرامج الداعمة والفاعله بالإستفادة من ذوي الخبرات في هذا المجال بحيث تنعكس إيجاباً على إدارات الآثار
- إنشاء إدارة تسمى بإدارة المشروعات بالهيئة القومية للآثار والمتاحف تطرح العديد من أعمال التنقيب وتوفير المال اللازم لهذه المشاريع وأيضاً متابعة ومراقبة جميع الوحدات وتوفير العديد من التقنيات الحديثة للعمل .
- زيادة التمويل المخصص لإدارات الآثار فكثيراً ما نجد أن المسؤولين ينظرون إلى التراث الأثري نظره سلبية .
- إقامة ورش مشتركة مابين جميع البعثات العاملة وإدارات الآثار لتوضيح النجاحات والإخفاقات في العمل الأثري والإستفادة من هذه التجارب في المستقبل , بالإضافة للتعاون المشترك مابينهم بتبادل المعلومات والأفكار .
- تعزيز القطاع بالموارد البشرية اللازمة وتنمية مهارات جميع الموظفين بمختلف مستوياتهم من خلال التدريب .
- توسيع قاعدة تمويل قطاع الآثار والمتاحف بالإستفادة من إستثمارات القطاع الخاص .
- تعزيز الحماية والمحافظة على الآثار من خلال تطبيق نظام الآثار الجديد وتطوير الأساليب القائم للحماية وإيجاد سجل للآثار الثابتة والمنقولة منما يساعد على إدارتها بصورة عملية ومرنه .
- زيادة القدرة على العناية بالآثار وعناصر التراث الأخرى من خلال إنشاء إدارات جديدة (درء الكوارث) مخصصة للحماية والمحافظة إضافة إلى تطبيق الوسائل الحديثة المتطورة في أعمال الترميم والصيانة والبناء بالوسائل التقليدية .
- إنشاء إدارة تسمى إدارة درء الكوارث تلزم البعثات بضرورة تقديم دراسة للمواقع التي تعمل بها المخاطر التي تحيط بها الوقتية والمستقبلية بعد دراسة جغرافية المنطقة .

- زيادة عدد إدارات الآثار بمحليات الولاية المختلفة ومنحها الصلاحيات للتدخل السريع في حالة حدوث إي تهديد لموقع أثري بالمحلية .
- ضرورة تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ والحماية .
- تطوير البحث العلمي الأثري ونشاطات المسح والتنقيب والإستفادة من المؤسسات والجامعات والمنظمات العالمية المتخصصة وفقا لشروط وضوابط محدد .

الهوامش:

- (1) اشرف الضباعين - إدارة الآثار والتراث وفقا للمعايير الدولية (الجزء الأول)
- (2) دار ورد الأردنية للنشر 2020 ص31
- (3) د سلوي موسى -م زينب محمد نبيل - سلسلة قضايا التخطيط والتنمية
- (4) سلسلة علمية محكمة (سياحة التراث الثقافي المستدامه مع التطبيق علي القاهرة التاريخية) 2019 ص 98
- (5) إسماعيل عبدالفتاح دون تاريخ ص96 - الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية دون تاريخ.
- (6) اشرف الضباعين مرجع سابق ص 33
- (7) نحو مدخل متكامل لتفعل ضوابط إتفاقية اليونسكو 1972 م 2020 ص98
- (8) نحو مدخل متكامل لتفعل ضوابط إتفاقية اليونسكو 1972 م مرجع سابق ص98
- (9) اشرف الضباعين مرجع سابق ص34
- (10) اشرف الضباعين مرجع سابق ص184
- (11) نحو مدخل متكامل لتفعل ضوابط إتفاقية اليونسكو 1972 م مرجع سابق
- (12) Frank Matero & Kecia lo w Fong 130
- (13) Archaeology Site Conservation &Management An appraisal of resnt Trend Accelerating the words Research v 2 1998
- (14) 11/ Audex 0z0p Mobulla
- (15) African Archaeological Revier No 4 2000
- (16) Strateg for Cutltural Heritage Management (CHM) In Africa Acase study 00 p212
- (17) 1870 صcooper & Antony Firth Malolm A
- (18) The Management of Archaeology Projet
- (19) First Pubished Landan &New york 1995
- (20) أشرف الضباعين مرجع سابق ص 138, 139
- (21) معاوية ابراهيم ص-73 حماية الآثار والأعمال الفنية
- (22) مقال إعداد الكوادر العلمية والفنية المتخصصة في حماية الآثار , المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياض 1992 م
- (23) محمد جمال الدين ص 14 - حماية الآثار والأعمال الفنية

(24) مقال التخطيط العلمي لتوجيه العمل الأثري ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياض 1992 م

(25) عبدالحليم نورالدين ص 83-84 - حماية الآثار والأعمال الفنية

(26) مقال دور وسائل الإعلام في حماية الآثار ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياض 1992 م

(27) حنان هجو

(28) إدارة المصادر الأثرية في ولاية نهر النيل (دراسة حالة موقع مروي القديمة)

(29) رسالة ماجستير غير منشور جامعة الخرطوم 2007م

استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) للتوثيق للمواقع الأثرية (موقع كنيسة صلب 1 أنموذجاً)

باحث - جامعة الخرطوم

أ. خالد محمد عبدالله الشيخ ساتي

مقدمة:

تعرف نظم المعلومات الجغرافية (GIS) بأنها تقنية حديثة تستخدم لتحليل وتخزين وإدارة البيانات المكانية والجغرافية، وتستخدم لخلق خرائط ونماذج ثلاثية الأبعاد كما تستخدم في التحليل المكاني. تتميز نظم المعلومات الجغرافية بأنها تتيح للمستخدمين تخزين البيانات المكانية بطريقة منظمة وفعالة، وتوفر لهم القدرة على إدارة وتحليل هذه البيانات بسرعة وفعالية. ويتم استخدام نظم المعلومات الجغرافية في العديد من المجالات، مثل الجغرافيا والعلوم البيئية والتخطيط العمراني والزراعة والرصد الجوي والمساحة والهندسة المدنية والأمن والدفاع والمواصلات والتجارة والتسويق والعديد من المجالات الأخرى. وبحسب موقع *esri* يمكن تعريف نظام المعلومات الجغرافية كالآتي « نظام المعلومات الجغرافية (GIS) هو نظام يقوم بإنشاء وإدارة وتحليل وتخطيط جميع أنواع البيانات. يربط نظام المعلومات الجغرافية البيانات بالخريطة، ويدمج بيانات الموقع (حيث توجد الأشياء) مع جميع أنواع المعلومات الوصفية (ما هي الأشياء هناك). يوفر هذا أساساً لرسم الخرائط والتحليل المستخدم في العلوم وفي كل صناعة تقريباً. يساعد (GIS) المستخدمين على فهم الأنماط والعلاقات والسياق الجغرافي. وتشمل الفوائد تحسين الاتصال والكفاءة وكذلك تحسين الإدارة وصنع القرار.» وتلعب نظم المعلومات الجغرافية دوراً هاماً في حفظ وتوثيق المواقع الأثرية. وذلك لأنها تتيح للمستخدمين تحديد المواقع الأثرية وتوثيقها وإدارتها بسهولة وفعالية. ويمكن للمستخدمين في نظم المعلومات الجغرافية تحديد المواقع الأثرية والتاريخية بالتحليل المكاني، وتوثيق هذه المواقع والحفاظ على سجل دقيق لها، مما يسهل على الخبراء والعلماء والمحققين في هذا المجال إدارة وتنظيم المواقع الأثرية والتعرف على مواقع أخرى قد تكون مهمة للدراسات والأبحاث المستقبلية. كما يمكن لنظم المعلومات الجغرافية تحليل العلاقة بين المواقع الأثرية والظروف الطبيعية والجغرافية والثقافية المحيطة بها، مما يساعد في فهم أفضل لتأثير هذه

العوامل على الثقافة والحضارة والتاريخ. ويمكن لنظم المعلومات الجغرافية أيضاً تحديد وتحليل المخاطر التي تواجه المواقع الأثرية، مثل التدهور الطبيعي والبيئي والتخريب البشري، وبذلك يمكن تحديد الإجراءات الوقائية اللازمة لحماية هذه المواقع. بالإضافة إلى ذلك، يمكن لنظم المعلومات الجغرافية دمج البيانات المكانية والجغرافية مع البيانات الأخرى المتعلقة بالمواقع الأثرية، مثل الصور والمستندات التاريخية وتقارير الدراسات الأثرية والعديد من المصادر الأخرى. وهذا يساعد على إنشاء قاعدة بيانات شاملة للمواقع الأثرية وتعزيز الأبحاث والدراسات في هذا المجال. بالنظر إلى الأهمية الكبيرة لحفظ وتوثيق المواقع الأثرية، فإن استخدام نظم المعلومات الجغرافية يعد أداة قوية وفعالة لتحقيق هذا الهدف، والحفاظ على هذه المواقع للأجيال القادمة. سنقوم من خلال هذه الورقة بعمل توثيق لموقع كنيسة صلب بالولاية الشمالية.

تعريف بمنطقة الدراسة:

تقع بلدة صلب على بعد 7 كيلومترات اعلى النهر من بلدة (بنقنارقي) حيث يقع أقرب موقع كنيسة من العصور الوسطى وعلى بعد 15 كلم من مدينة دنقلا العجوز حيث كانت عاصمة مملكة المقررة. من الناحية البيئية، كان كلا الموقعين صلب و بنقنارقي يعتمدان على زراعة الجزر الخصبة مثل بروس وتانقاسى بالإضافة إلى جزيرة أخرى كانت موجودة بين جزيرة تنقاسي والصفة اليمنى للنيل، ووفقا لما أخبر به جريفيث في عام 1910 تعتبر قرية صلب الحالية من أقدم القرى في المنطقة. وردت الإشارة للمنطقة في خريطة روبيل (Rüppel 1829) توجد ثلاثة مواقع أثرية ذات أهمية كبيرة:

- 1- كنيسة مسورة من العصور الوسطى تحمل علامة صلب (1).
 - 2- مستوطنة مروية تحمل العلامة صلب (2)، وتقع على بعد 800 متر شمالا من صلب (1).
 - 3- الموقع صلب (3) ويرجع لفترة العصور الوسطى.
- تمتد المواقع الثلاثة في صلب، في نطاق بيئي واحد، وتغطي حقبة انحدار وسقوط الإمبراطورية الكوشية وفرة تكوين مملكة المقررة.
- قدمت الحفريات في صلب -والتي بدأت كمشروع إنقاذي في عام 2010- الفرصة للبعثة التي شاركت حتى الآن في التنقيب في موقع بنقنارقي الذي يغلب عليه الطابع المسيحي المتأخر، لدراسة التسلسل الزمني غير المنقطع بين القرن الأول الميلادي والقرن الثالث عشر.



صورة (1) صورة جوية لمواقع صلب الثلاثة في العام 2016م

(photos and rendering: Bogdan Żurawski).

تزامنت نهاية عملية الإنقاذ في الشلال الرابع مع بدء أعمال الإنقاذ في صلب ١. بدأت أعمال التنقيب في صلب على قدم وساق في عام 2010 وبعد الانتهاء النهائي لعملية الإنقاذ في منطقة الشلال الرابع سمحت الأبحاث هناك بتتبع التغيرات الثقافية في منطقة دنقلا من سقوط المملكة المروية إلى نهاية العصر الذهبي للنوبة في العصور الوسطى. وبعد قرار الهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية بدمج الامتيازات في صلب وبانقنارتي أخذ المشروع اسما جديدا: (البعثة البولندية إلى بانقنارتي وصليب).

سنقوم في هذه الدراسة بعمل توثيق للموقع صلب(1) وذلك باستخدام نظم المعلومات الجغرافية لعمل خرائط للموقع تغطي الفترة من بدايه العمل فيه وحتى الان وتشمل تلك الخرائط التسلسل الزمني للموقع كما تشمل على المهددات التي تحيط بالموقع وخاصة النشاطات البشرية مثل الزراعة وغيرها كما سنقوم بمحاولة استكشاف مجرى النهر القديم بجوار الموقع الاثري وذلك في محاوله لاعاده بناء البيئه القديمه المحيطه في الموقع ثم نقوم محاوله دراسه العلاقه المكانيه للموقع في اطار المحيط الاقليمي والرموز الدينيه التي يمكن ان يشير اليها.

سنقوم في هذه الدراسة من خلال استخدام أساليب وتقنيات نظم المعلومات الجغرافية لإنشاء خرائط توثيقية لموقع صلب (1). سيتضمن التوثيق الخرائط الزمنية التي تغطي الفترة منذ بداية العمل في الموقع وحتى الوقت الحالي، بالإضافة إلى رصد التغيرات في محيط الموقع على مدى الزمن ومعرفة المخاطر التي تؤثر عليه، وخاصة المخاطر البشرية، مثل الأنشطة الزراعية. سيتم

أيضاً استكشاف مجرى النهر القديم القريب من الموقع ومحاولة إعادة بناء البيئة القديمة التي كانت تحيط به. وأخيراً، سيتم دراسة العلاقة المكانية للموقع في سياق المحيط الإقليمي وتحديد الرموز الدينية المرتبطة به. وسيتم تحقيق هذه الأهداف من خلال استخدام البيانات المناسبة وتحليلها باستخدام أدوات تحليل البيانات الجغرافية. ويمكن أن تساهم مثل هذه الدراسة في فهم أفضل لتاريخ الموقع وتحديد المخاطر المحتملة والمساعدة في وضع استراتيجيات للحفاظ على الموقع الأثري والبيئة المحيطة به. كما يمكن أن تساهم الدراسة في تطوير أساليب التوثيق الحديثة وتحديد الأدوات الأمثل لتحليل البيانات الجغرافية وتوثيق المواقع الأثرية. وبالتالي، سيتمكن الباحثون والخبراء من تقديم الأدلة الكافية لاتخاذ القرارات اللازمة لحماية المواقع الأثرية والتراث الثقافي في المستقبل.

هدف الورقة العلمية:

تهدف هذه الورقة العلمية إلى توثيق المعلومات الجغرافية لموقع كنيسة صلب الأثري باستخدام نظام المعلومات الجغرافية (GIS)، والتحليل والتفسير للنتائج المستخرجة من هذا النظام.

المنهجية:

تم جمع المعلومات الجغرافية لموقع كنيسة صلب (1) الأثري باستخدام صور الأقمار الصناعية من برنامج Google Earth، كما تم جمع البيانات المكانية والجغرافية الأخرى المتعلقة بالموقع، وتخزينها في قواعد بيانات خاصة بنظام المعلومات الجغرافية. وتم استخدام الأدوات المتاحة في هذا النظام لتحليل البيانات وتوليد الخرائط المتعددة الطبقات للموقع.

النتائج :

تم استخراج العديد من النتائج من تحليل البيانات باستخدام نظام المعلومات الجغرافية لموقع كنيسة صلب الأثري، منها:

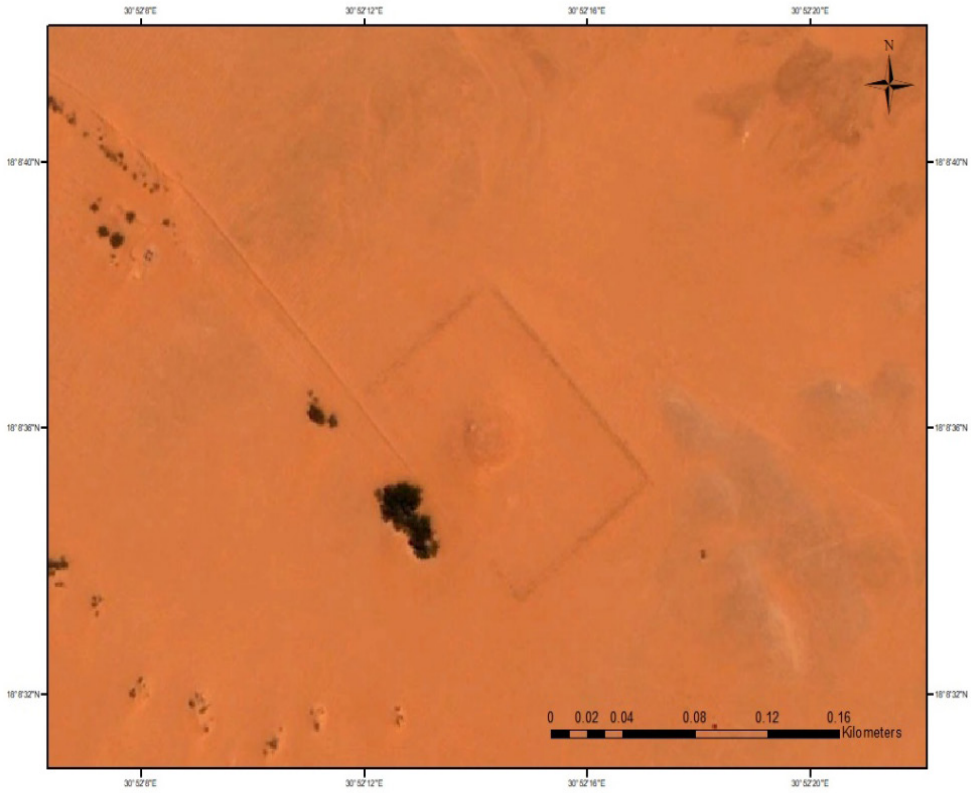
1. تحديد مواقع المعالم الأثرية في الموقع وتمثيلها على الخرائط.
2. تحديد العلاقات المكانية بين هذه المعالم الأثرية والأشياء المجاورة لها، وتمثيل هذه العلاقات على الخرائط.
3. تحليل البيانات الجغرافية لمعرفة التغيرات التي طرأت على الموقع عبر الزمن، وتمثيل هذه التغيرات على الخرائط.
4. تحديد المناطق الجغرافية التي تحتاج إلى إجراءات حفظ وحماية، وتمثيل هذه المناطق على الخرائط.
5. إنتاج خرائط مفصلة للموقع تشمل المعالم الأثرية والطبوغرافية.

6. تحديد مجرى النهر القديم المجاور للموقع من خلال الخريطة الكنتورية لمحيط الموقع والمنتجة من نموذج الارتفاعات الرقمية DEM وعمل معالجة لصورة محيط الموقع و اكتشاف الحواف لتحديد مجرى النهر القديم بواسطة برنامج Image J .

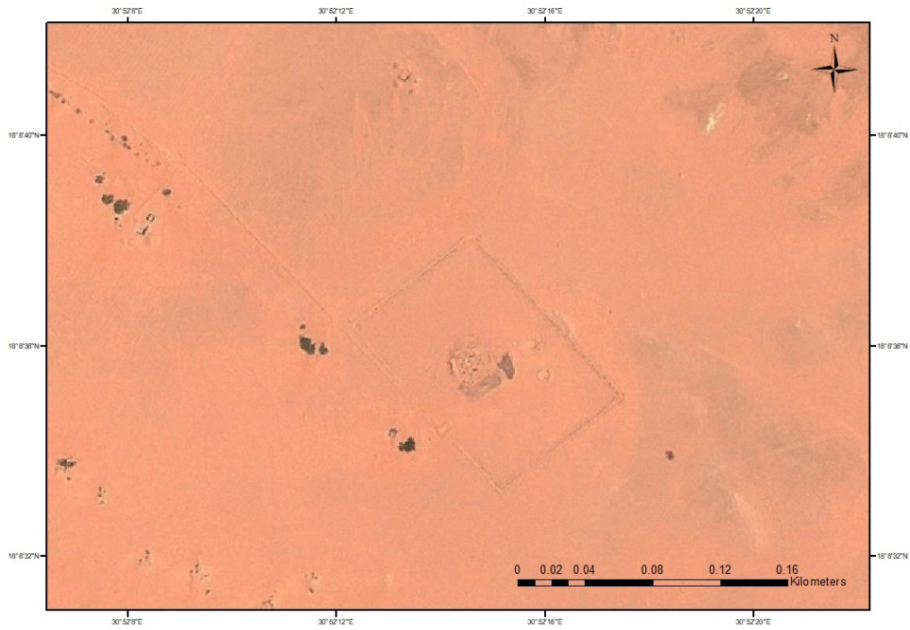
7. تحديد وجهة المعبد في الموقع ولتلى تتجه بدقة عالية إلى الكعبة ومن الواضح أن تلك الوجهة كانت مقصودة تصميميا.

مخرجات خرائط الموقع من نظام المعلومات الجغرافية: (GIS)

1- خرائط توضح التسلسل الزمني للموقع



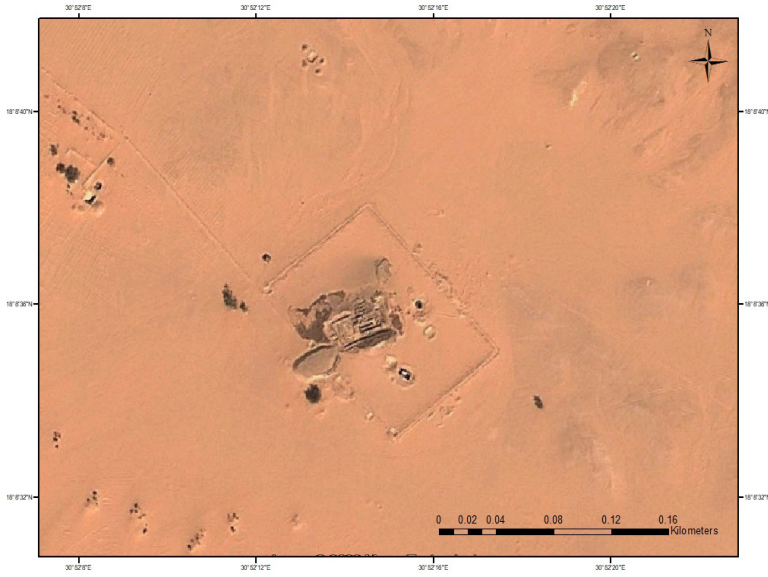
خريطة رقم (1) للموقع بتاريخ 2003/6م



خريطة رقم (2) للموقع بتاريخ 2010/7م



خريطة رقم (3) للموقع بتاريخ 2011/12م



خريطة رقم (4) للموقع بتاريخ 2013/1م



خريطة رقم (5) للموقع بتاريخ 2013/8م



خريطة رقم (6) للموقع بتاريخ 2016/2م



خريطة رقم (7) للموقع بتاريخ 2018/11م



خريطة رقم (8) للموقع بتاريخ 2020/4م



خريطة رقم (9) للموقع بتاريخ 2020/10م



خريطة رقم (10) للموقع بتاريخ 2020/12م

توضح الخريطة رقم (1) صورة للموقع في العام 2003م قبل بدء عمليات الحفر ويظهر فيها بوضوح سور الموقع كما تظهر التلة الأثرية في منتصف الموقع. الخرائط من رقم (2) وحتى رقم (5) تظهر الموقع أثناء عمليات الحفر. الخرائط من رقم (6) وحتى رقم (10) تظهر بداية تمدد النشاط الزراعي شمالى الموقع وجنوبيه مما يمثل مهدد بشرى على الموقع. القناة القديمة للنيل بالقرب من موقع صلب(1):

يرى Bogdan Żurawski انه وبناء على الشهادات الشفوية التى دونها Griffith وحصل عليها من بعض كبار السن المحليين بان النيل كان يتدفق عبر نهر صلب وكان ذلك نحو 1810م اى قبل حوالى مئة عام من زيارة Griffith للمنطقة. وحدد Bogdan Żurawski هذه القناة القديمة للنيل من صورة جوية التقطت عام 1998م ودلل على تمييز تلك القناة القديمة مستندا على حزام الغطاء النباتي الواضح في الصورة.

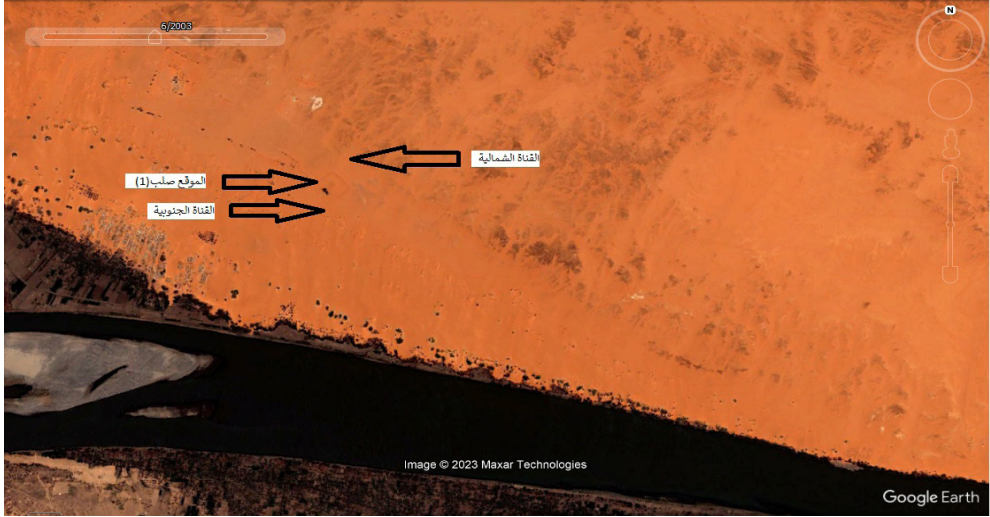


صورة (2) صورة توضح الغطاء النباتي بالقرب من الموقع صلب(1)

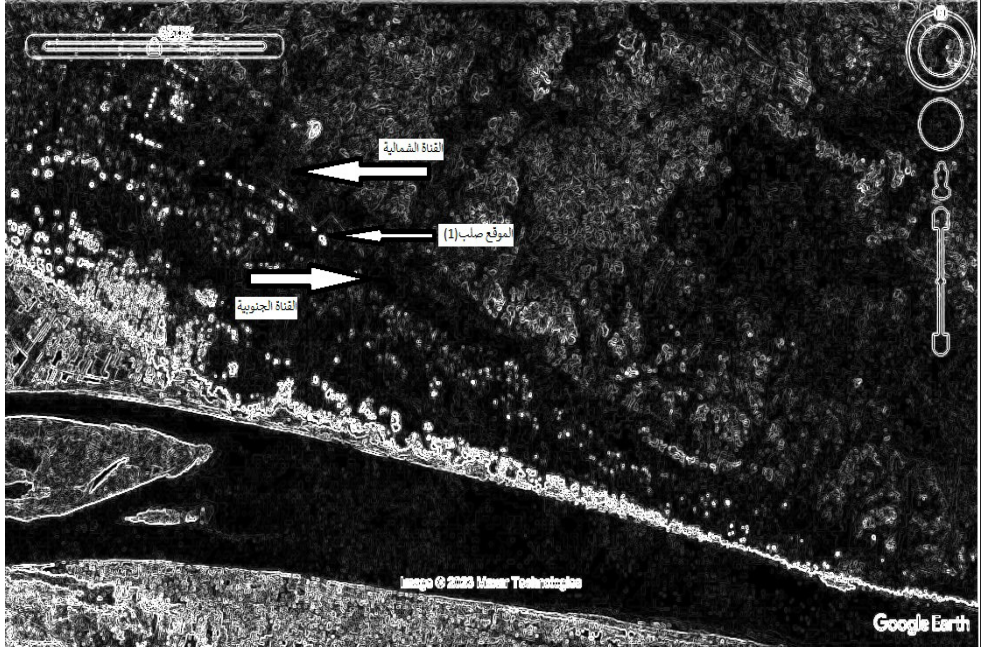
جيوفيزيائية في مارس 2015م لتحديد مسار نهر النيل القديم (palaeochannel)، وقد تبين أن مسار النهر كان يتدفق عند سفح موقع صلب(3)، وليس بين موقع صلب(1) و صلب(3)، وهذا يتعارض مع ما ذكره Griffith حول مسار النهر.

يتفق كل من Bogdan Żurawski و Griffith على أن مسار النهر كان إلى الجنوب من موقع صلب (1). ومع ذلك ، من المهم ملاحظة أن الشهادات التي سجلها Griffith تعود إلى ما يقرب من مائتي عام ، وأن مسار النهر كان على بعد 800 متر تقريباً من النيل الحالي. هذا تغيير كبير على مدى 200 سنة. مع الأخذ في الاعتبار الإطار الزمني للمواقع الأثرية في قرية صلب والذي يعود تاريخه إلى القرن الأول الميلادي وحتى القرن الثالث عشر الميلادي كما يرى Bogdan Żurawski ، فمن الضروري إذا إعادة النظر في هذا المسار. من خلال دراسة نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) للمنطقه المحيطة بالمواقع الأثرية في قرية صلب وتبين بعد تحليله وعمل خريطه كنتوريه ان هناك مسار اخر محتمل يقع الى الشمال من الموقع صلب(1) ، وما يرجح ذلك الاحتمال ايضا وجود زراعات كثيره واعمال بستانيه على المسار القديم بكثافه عاليه. بالإضافة إلى ذلك ، من خلال تحليل الصورة الرقمية للموقع باستخدام البرنامج المتخصص Image J ، كان كلا المسارين

الشمالي والجنوبي مرئيًا بوضوح ، مما يشير إلى أن النهر كان يتدفق في الأصل إلى شمال صلب (1) في الفترة القديمه ، قبل تغيير مساره ويتدفق إلى الجنوب في فترات اقرب. واخيرا وصل الى مجراه الحالي في الوقت الحاضر.



صورة (3) المسار القديم للنيل بمنطقة صلب



صورة (4) نتيجة تحليل الصورة (3) وتحديد الحواف و تظهر القناة الشمالية والجنوبية



صورة (5) المزارع المنتشرة على المسار القديم للنيل شمال الموقع صلب(1)

اتجاه المعبد فى موقع صلب(1):

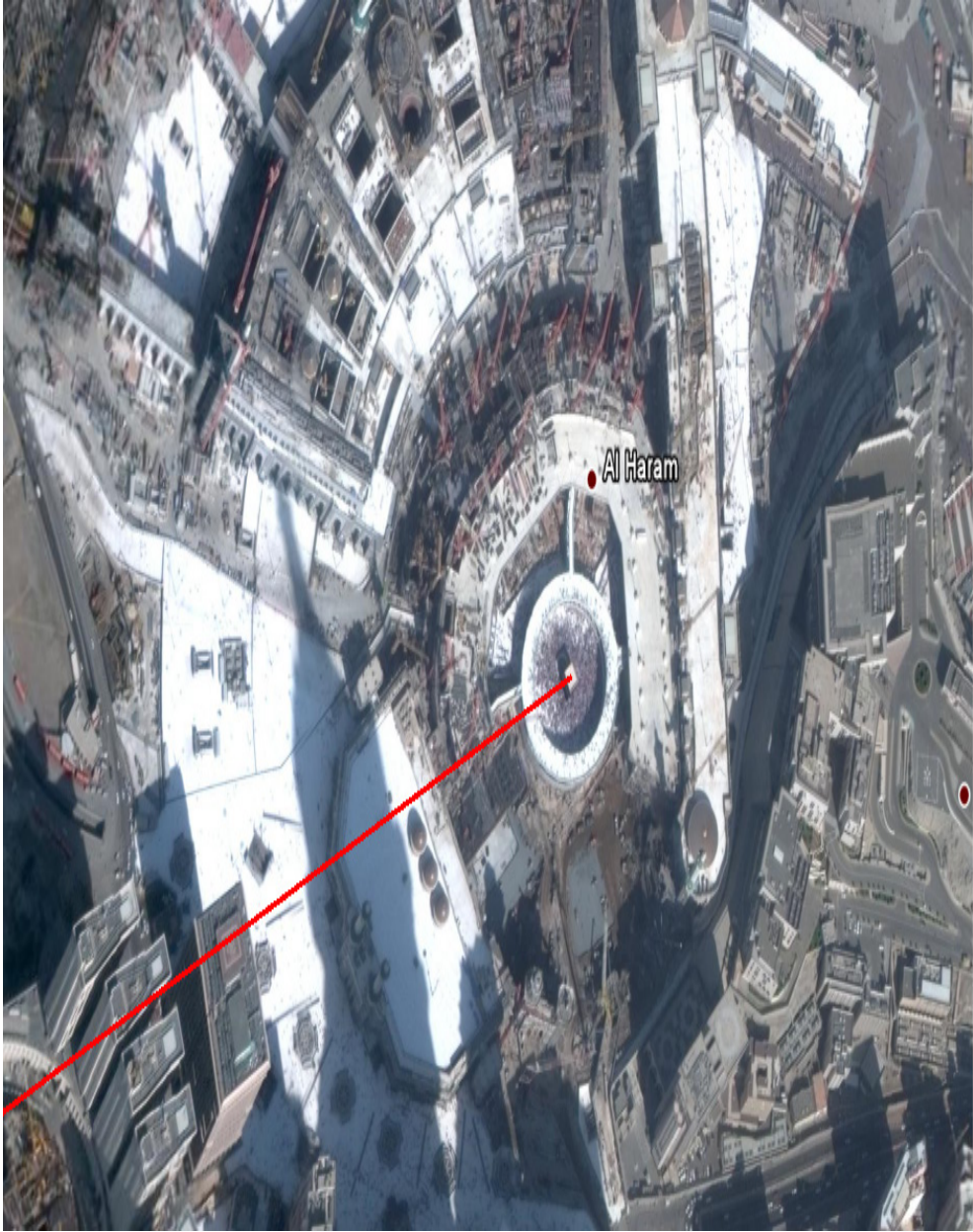
فى جميع التقاليد الدينية، سواء كانت مسلمة أو مسيحية أو غير ذلك، يُعتبر اتجاه المعابد رمزاً دينياً مهماً فى بعض الأحيان، وفى بعض الحالات يعد الاتجاه الصحيح شرطاً لقبول العبادة، مثل الصلاة فى الإسلام. وفى المسيحية، توجه بعض الطوائف المعابد نحو الشرق، بينما لا يشترط ذلك فى الطوائف الأخرى. وعندما ننظر إلى الكنيسة فى موقع صلب(1)، نجد أن المعبد بُني بصورة مائلة نحو اتجاه محدد، ومن الواضح أن هذا التصميم كان مقصوداً ولم يكن محض صدفة، حيث لا يتجه نحو الشرق مباشرة ولم يتم بناؤه موازياً للحوائط الخارجية. وعندما قمنا بفحص الجهة التى يتجه إليها المعبد، وجدنا أنه يتجه بصورة دقيقة نحو الكعبة المشرفة فى مكة المكرمة. وتفتح هذه النتيجة باباً للبحث حول طبيعة الديانة المسيحية فى النوبة القديمة وعلاقتها ببناء إبراهيم عليه السلام.



صورة (6) الخط المستقيم الواصل بين الموقع صلب (1) والكعبة



صورة (7) طرف الخط المستقيم الواصل بين الموقع صلب (1) والكعبة من جهة الموقع



صورة (8) طرف الخط المستقيم الواصل بين الموقع صلب (1) والكعبة من جهة الكعبة

النتائج:

توصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات، منها:

1. نظام المعلومات الجغرافية يعد أداة فعالة لتوثيق المعلومات الجغرافية للمواقع الأثرية.
2. يمكن استخدام نظام المعلومات الجغرافية لتحليل وفهم البيانات الجغرافية بشكل أفضل وإنتاج خرائط مفصلة للمواقع الأثرية.
3. يمكن استخدام نظام المعلومات الجغرافية لتحديد المناطق التي تحتاج إلى دراسات أثرية وإجراءات حفظ وحماية، وهذا يساعد في حفظ المواقع الأثرية من التدمير والتلف.

المستقبل:

يمكن استخدام نظام المعلومات الجغرافية في العديد من المجالات الأخرى المتعلقة بالمواقع الأثرية، مثل تحديد الآثار المفقودة وتوثيق المواقع الجديدة، وتحليل المخاطر البيئية والطبيعية، وتحليل المخاطر الأمنية والسياسية، والتخطيط العمراني والسياحي. لذلك، فإن نظام المعلومات الجغرافية يعتبر أداة هامة للحفاظ على المواقع الأثرية وتحليلها وإدارتها بشكل فعال، ويمكن استخدامه في تعزيز التواصل بين المؤسسات المختلفة والجمهور المهتم بالمواقع الأثرية.

على المستوى العملي، يمكن للمؤسسات الأثرية استخدام نظام المعلومات الجغرافية لتحسين إدارة المواقع الأثرية وتوفير المزيد من المعلومات للزوار والباحثين، مما يعزز الوعي بأهمية المواقع الأثرية ويحافظ على تراثنا الثقافي. وفي النهاية، يجب على الجميع أن يتحمل بالمسؤولية والحرص عند التعامل مع المواقع الأثرية والحفاظ عليها من التدمير والتلف، ويمكن استخدام نظام المعلومات الجغرافية كأداة فعالة لتحقيق هذا الهدف.

لذلك، يجب على المؤسسات الأثرية أن تتبنى استخدام نظام المعلومات الجغرافية كجزء من استراتيجية الحفاظ على المواقع الأثرية وإدارتها بشكل فعال. ومن الأمثلة الحية على ذلك هي كنيسة صلب الأثرية التي يمكن استخدام نظام المعلومات الجغرافية لتوثيقها وإدارتها بشكل مثالي. وبما أن نظام المعلومات الجغرافية يستخدم التكنولوجيا الحديثة، يمكن الوصول إليه عبر

الإنترنت، مما يتيح للجمهور والمستخدمين العمل على تحسين دقة وجودة المعلومات المتاحة حول المواقع الأثرية. ويمكن للجمهور والمستخدمين العمل على تحريك خطوات تطوير الموقع الأثري، مثل توفير تحديثات حول العثور على مواد أثرية جديدة في المنطقة.

الهوامش:

- (1) Żurawski, B. (2016). Filling in the gaps: Excavations on the site of Selib (1st to 13th century). *Sudan & Nubia*, 20, 91.109-
- (2) Żurawski, B. (2016). The Altar Casket with a Representation of St Thecla ad bestias from the Vicinity of the St Menas Church in Selib (Northern Sudan). *Études et Travaux (Institut des Cultures Méditerranéennes et Orientales de l'Académie Polonaise des Sciences)*, 29.
- (3) Hajduga, R., Momot, A., & Łopaciuk, R. (2021). The archaeological site of Selib 2 in the Dongola Reach: remarks on the 2019 season. *Polish Archaeology in the Mediterranean*, 30, 251.272-
- (4) Żurawski, B. (2019). Quid novi ex Nubia. *Études et Travaux (Institut des Cultures Méditerranéennes et Orientales de l'Académie Polonaise des Sciences)*, (32), 7.12-
- (5) Hajduga, R. (2021). Kushite Stamp Impressions from Selib 2, Sudan. *Études et Travaux (Institut des Cultures Méditerranéennes et Orientales de l'Académie Polonaise des Sciences)*, (34), 141.166-